أهطمفشذائيل

الملتقى للنشر و التوزيع

اسم الكتاب : أهطمفشذائيل

اسم المؤلف : محمد مهدي صادق

رقم الإيداع بدار الكتب :2021/ 16335

ISBN :978-977-6880-29-0

• • جميع حقوق الطبع و النشر محفوظة للدار

ولا يجوز نقل أو اقتباس أو اختزال أي جزء من الكتاب دون الرجوع إلى الناشر والحصول على إذن خطي مسبق منه.

•• تنويه: المحتوى الأدبي هو مسئولية الكاتب بالكامل.

الملتقى للنشر والتوزيع: 9 مكرر شارع ترعة الجبل ، برج سكر ، حدائق القبة ، القاهرة – مصر.

مالك الدار:

حسام عزام

Moltaqapublishing@gmail.com

Tel: +20 109 901 6240

أهطمفشذائيل

مجموعة قصصية

محمد مهدي صادق

إهداء

--إهداء خاص لوالدي

-- إهداء خاص لوالدتي رحمة الله عليها

--إهداء خاص لتلك الروح التي كانت هائمة بمحرابي منذ المهد والتي كنت أعول عليها كثيراً من قبل ، والآن صارت تسكنني مستقرة ليس بمحرابي وحسب ولكن بدهاليز روحي وسأظل أعول عليها أكثر وأكثر لأخر نبضاتي ، لمن أمنت بموهبتي ، لمن دشنت الحياة بشراييني ، لزوجتي وحبيبتي وقرة عيني (أميرة)

مقدمة

ليس هناك ما يعكر صفو الحياة أكثر من المجهول والغيبيات والعالم الأخر ، وستكون العلاقة بينك وبين هذا العالم مبهمة هادئة مستقرة غير عابئ بكل ما يحمله هذا العالم من غموض وآليات وقوانين وستظل كذلك حتى يقتحمك عنوة أو تسلكه أنت غير متعمد ، جزء كبير من محتوى هذا الكتاب فيما يتعلق بالجن والأرواح والطلاسم والعالم الأخر هو من الواقع وليس محض خيال ،

وأحذر مجدداً من صياغة الطلاسم والتعويذات أو استعمالها بصورة أو بأخرى.....

جزء من هذه **المجموعة يتعلق بالروحانيات وجزء اجتماعي وأخر فكري.**

محمد مهدي صادق

القاهرة في مارس 2021

الطريق

(هي متاهة أم حلم أم جنون انتظره منذ أمد)

البطل : شوقي الساعاتي 63 عام تاجر حر بتلك البنية الطويلة والجسد النحيف والشعر الأبيض الكثيف المتناثر بعشوائية والأسنان التي بدأت في التلاشي رويدا رويداً

المكان : سيارته على إحدى الطرق السريعه

الزمان : غير معلوم

.....

قاد شوقي سيارته القديمة المتهالكة متوجها من الجيزة للإسكندرية ليلحق بحدث انتظره منذ فترة ليست بالقليلة ، لم يكن الحدث سوى ولادة أول حفيد له من ابنه الوحيد ، حدث يمر على الجميع دون ضجة أو صخب فكرى أو شحنة وجدانية مبالغ فيها ، ولكنه كان يُمنى

النفس دائماً بهذا الحفيد الذي سيحمل أسم عائلته ويكون امتدادا لها ،
الطريق لم يكن كعادته مزدحم في هذا اليوم ، وكما اعتاد سلك الطريق الصحراوي كما يفضله دائما عن الطريق الزراعي ، وبعد بضعة من الكيلو متر من بداية الطريق الصحراوي بدأ يشعر بانقباض غريب وتوجس لم يشعر به من قبل ، فلم يُعر ذلك انتباهاً ، فقد يكون ذلك من أثر المخدرات التي يتعاطاها ولم يغب عنها يوماً رغم كبر سنه ، الأنوار على جانبي الطريق تكاد تكون منعدمة رغم وجود الأعمدة والتي بطبيعة الحال غير مضاءة ، ليس هناك أي سيارات ترافقه الطريق إلا فيما ندُر وتكون مسرعة ويلحظها فقط من صوتها ، سيارته المتهالكة ذات الطراز القديم بدأ صوتها في الارتفاع بصورة مطردة وسرعتها في الانخفاض حتى توقفت تماما ، فهبط شوقي من سيارته ليفتح غطاء المحرك ويرى ماذا حدث وماذا بوسعه أن يفعل (متمتماً ببعض كلمات وعبارات اللعنة على السيارة ومؤنباً نفسه من جهة أخرى على عدم تغييرها حتى الآن) ، وهو منهمك في الكشف عنها خافضاً رأسه تحت غطاء المحرك ، اقتحم أذنيه صوت كصوت أوراق الشجر التي تحركها الرياح بشدة في الخريف أو كصوت كالذي يصدر عندما يخترق شخص ما بجسده محصول زراعي مهرولاً من أحدهم ، بيد أن الجو كان معتدلا ولا يوجد أثر لأي رياح فألتفت لجانبي الطريق فلم يجد شيئاً(قد يكون أثر سيجارة الحشيش) وهو اعتاد على ذلك الشعور ، فارتكز بظهره على مقدمة السيارة مشعلاً سيجارة بعد أن يأس من إصلاحها آملاً أن يجد من ينجده على الطريق ، وقبل أن ينتهي من سيجارته سمع صوت محرك السيارة يدور فألقى ما تبقى من سيجارته مرتجفاً وملتفتاً يلهث لمقعده بالسيارة وقد وجده خاوياً ، توجه بخطوات لا ينقصها الرعب والتردد لباب السيارة وحاول أن يستعيد رباطة جأشه وقفز في سيارته بعد أن أغلق غطاء محرك السيارة وبعد أن ألقى نظرة ثاقبة شاحبة

على جانبي الطريق وعلى مؤخرة السيارة ، وحاول مجدداً أن ينسى ما قد ألم به ، في تلك اللحظات لم يجل بخاطره الوقت ولا ما تبقى من مسافة للوصول للإسكندرية ، وبعد أن قاد سيارته بدقائق معدودة بدأت ذاكرته في الانتعاش الإجباري والذي لم يعرف له سبباً (وكأنه شريط سينمائي والمخرج استعان بما يسمى " فلاش باك " أو استجلاب أحداث وذكريات من الماضي لتفيده في سياق الفيلم)،، فبدأ شوقي لاإرادياً تذكر زوجته الأولى (فوزية) والتي كان بينهما قصة حب ملتهبة انتهت بالزواج ولكن لم يكتمل لهما ما أرادا فبعد ثلاث سنوات من الزواج اكتشف إنها لا تستطيع الإنجاب فبدأت معاملته لها في التغير وحبه لها في التلاشي وبدأ في التعنت لها وسبها وضربها حتى طلقها وتزوج من أخرى (نادية) والتي لم تنجب له سوى ابنه الوحيد ياسر....

الغريب أنه لم يعلم عن أمر فوزية شيئاً ولم يهتم أن يعرف أخبارها على مدار تلك السنوات ، حتى بدت له الآن في هذه اللحظة كظلال باهتة أو كوميض خافت يظهر ويختفي على زجاج السيارة الأمامي بصورتها على ما كانت عليه قبل الزواج ، تلك العيون الممتلئة حيوية وسعادة والشفاه التي تعطي لمن يعتصرها ترياق الحياة والشعر الناعم الحريري الذي لا يقوي على مجابهة نسيم هواء عليلة والابتسامة التي لا تفارق وجهها ،، حتى جمح مكابح السيارة بشدة ثاغراً فاه منتفضاً بجسده محدقاً بعينيه ،، هو ليس بتأثير السيجارة ،، فهي لم تكن أول مرة يدخن المخدرات وليست أول مرة يقود سيارته في طريق كهذا ،، لماذا الآن ؟ ولماذا تنتعش الذاكرة في وقت كهذا ؟؟ وزوجته الأولى التي لم ترد بخاطره لسنوات طويلة لماذا تظهر له على هيئة ظلال ؟؟

استعاذ بالله من الشيطان وقرأ ما ندر مما يعرفه من القرآن ثم أكمل طريقه لثواني معدودة ليصم أذنيه صرخة مدوية كاستغاثة مصاحبة لهيئة زوجته الأولى (فوزية) متطايرة في

الهواء كشبح شفاف لكنه واضح جلي مارق بمقدمة السيارة ولكن بصورة مرعبة مغايرة لصورتها الأولى ، فتبدلت الابتسامة بوجوم وشرر متطاير من الأعين ، والشفاه أصبحت مشقوقة وكبيرة وأسنان ما تبقى منها أقل بكثير مما تلاشى ولكنها كأنياب حيوان مفترس وتلك الشعر الناعم أصبح فوضوياً داكناً مبعثراً ،،،

الشكل بدا كأنه حقيقي فلم يكن في مخيلة شوقي الآن أدنى شك أنه كذلك ، ليست بهلوسة وليست بمجرد استرجاع ذكريات وهمية .

لم يدرك شوقي هل أغشى عليه أم ذهب في نوبة من التيه أم ماذا ، ولكنه استفاق بعد فترة لا يعلم مداها سوى على جسده وقد أصبح كقطعة ثلج لا يزحزحها لهيب يوليو أو كقطعة خشب تعصى على مسمار نجار ،، المكان أصبح أكثر عتمة وأكثر كآبة ،، الطريق موحش لا نهاية له ،، أمسك بالكاد بهاتفه لا يعلم بماذا سيفعل به بمن سيستنجد لينقذه ولكنه أمسكه ، فإذ بالهاتف خارج التغطية تماما لا يوجد أي أثر لشبكات المحمول ،،،

يا ليتني لم أخرج هذا اليوم ، بل ليت ياسر لم ينجب ولده أو لم يُنجب هو شخصياً(محدثاً ذاته بصوت عالٍ)

ماذا سأفعل ؟ أعصابي وقدماي لا تقوى على القيادة (هامسا لنفسه)

رغم تثلج جسده إلا أن العرق بدأ في التصبب بغزارة ووجوم روح ينتابه ووجه شاحب بحالة لم يشهدها من قبل.

حتى استجمع قواه ناشداً هدفه وهو رؤية حفيده الأول والأوحد ،،،

انطلق مجدداً بسيارته متناسياً ما حدث أو محاولاً ذلك.

(كئيبة تلك اللحظات التي لا تعي فيها ما سيؤول إليه الموقف ، مخيفة تلك اللحظات التي تسبق مواجهة المجهول)

ما هي إلا بضع دقائق وإذ بصوتِ مدوي يفض بكارة الصمت والوجوم مع ترنح شديد في حركة السيارة وبصعوبة استطاع التحكم فيها دون أن تنقلب فهو أدرك أنه إطار السيارة الخلفي ،، (كان يوم ما طلعلوش شمس .. هامساً ذاته)

هبط شوقي من سيارته يصارع دقات قلبه المتلاحقة والتي تكاد تعلو في صوتها عن صوت انفجار الإطار ، بنظرة سريعة لا تحتاج لخبير تبين له انشقاق الإطار وكأنما كان راقداً على ديناميت محاجر ، يا لا العجب هذا الإطار الجديد الذي لم يمر على تغييره أكثر من شهر انفجر هكذا ،،لا وقت للعجب فكل ما في هذا اليوم لا يمت للعقل بصلة ،

مسرعاً بخطى عشوائية غير مدروسة التقط الإطار الاحتياطي من حقيبة السيارة وهَم بتغيير الإطار القديم وإذ بالسيارة تتثاقل من الجهة المقابلة وكأن أحدهم قد اتخذ له مقعداً ، أغمض عيناه لوهلة ليتمالك أعصابه وتمايل بنصفه الأعلى ليلقى نظرة خاطفة متوترة على مقعد السيارة الخلفي وإذ بضوء خاطف مصاحب لصوت سريع كجزء من ثانية يخترق لحظات الرعب مدغدغاً قلبه ليلتفت للطريق ليدرك أنها سيارة مسرعة مرت بجواره ،،، تنفس الصُعداء مجدداً مبتسماً (فهناك غيري في الكون وما هي إلا أوهام وهلوسة عادية قد تحدث أحياناً)

بدل إطار السيارة وقفز أمام عجلة القيادة ليلحق بموعده المترقب ،،

مد يده على (تابلوه) السيارة والتقط علبة سجائره ليشعل واحدة وقد اندهش وتعجب ملياً عندما لم يجد بها سوى سيجارتين وهى العلبة التي لم يشعل منها سوى بضع سجائر ،،،

نظر بأرضية السيارة فقد تكون السجائر قد سقطت سهواً من العلبة فلم يجد شيئاً بل وجد ما جعله يزداد رعباً ، وجد بقايا سيجارة(عُقب سيجارة) بالأرضية وهو شيء نادر الحدوث فهو يلقى السيجارة بعد أن تنتهي من نافذة السيارة كما اعتاد وهو شيء بديهي ، الأغرب

أنه حينما التقطها ليلقيها خارج السيارة وجد عليها آثار أحمر شفاه يميل للون دم الغزال !!!!!!!!!

ألقاها خارجاً متظاهراً بعدم الاكتراث وإن كان في واقع الأمر أصبح مهلهلاً بداخله وخصوصاً مع صدى الأصوات التي بدأت تتردد في أذنيه ولا يعلم ولا يفسر أحرفها ولكنها موجودة بين الحين والأخر وكأن أحدهم يحدث أخر عن بعد فلا يدرك تفسير الحديث ،،،، استمراراً لحالة الهلوسة المصاحبة له سمع اسم يتردد في أذنيه أكثر من مرة وما كان الاسم سوى (أمال) فقط هذا ما تردد وأكمل هو الباقي بخياله ، أمال تلك السيدة الشقراء الرائعة الجمال ، الممشوقة القوام ، فارعة الطول قياساً بنظيراتها من الإناث والتي راودها كثيراً عن نفسها رغم إنها زوجة أحد أصدقائه ولكنها كانت مخلصة لزوجها ولم تُعره انتباهاً يوماً ،، وأدلف بذاكرته ليتذكر ما قد فعله معها بعد أن وشى بها عند زوجها كذباً وافتراءاً وكاد لها المكائد ودبر لها ما يعصى على الشيطان ليلوث سمعتها وليفرق بينها وبين زوجها رداً لكرامته المهدرة (كذلك يرى) وقد كان ما أراد ولم يهدأ له بالا حتى طلقها زوجها ، وحاول أن يتقرب منها مجددا إلا إنها نهرته بشدة ثم اختفت أخبارها فترة من الزمن حتى تردد بمنطقتهم إنها قد توفيت إثر حادث سيارة....

(كم هو ليل لن يأتي له فجر ،،، كم هو مفجع ومؤلم ما رأيته وحدثتني نفسي إياه)

ضباب فكرى مسيطر على عقل شوقي مصاحب لأصوات تتردد مخالطة لما قد مر عليه منذ بداية الرحلة بامتزاج صوت بكاء طفل يتخلله تدرج لدرجة وطبقة البكاء لتصل لبكاء من هم أكبر سناً...

(مشهد نهار خارجي)

العشرات من الأشخاص منهم رجال ونساء ملتفون حول سيارة متهالكة منقلبة على إحدى

الطرق السريعة ويبدوا من هيئتهم أنهم صحفيون ومصورون وهناك رجال إسعاف بذلوا جهداً مضنياً ليخرجوا جثة الرجل الطاعن في السن ورغم فداحة وبشاعة الحادث إلا أن الجثة خرجت بكامل هيئتها وإن كان يكسوها دماء غزيرة وسجوها على (الأسفلت) مغطاة الرأس منتظرين وصول النيابة للمعاينة ،،

حادث مروع .... انقلاب سيارة بالطريق الصحراوي ..... رجل مخمور يلقى حتفه إثر حادث أليم .... الشبورة تسببت في انقلاب سيارة ووفاة قائدها ....

عناوين ومانشتات جرائد مختلفة ستُكتب بأيدي مراسلون وصحفيون من شتى الصحف ...

كل من كان بموقع الحادث غير رجال الإسعاف هم بالفعل صحفيون هناك من يصور وهناك من يكتب الخبر إلا امرأة واحدة وقفت عن أخر الملتفين حول الجثة وكانت الأبعد عنها بالفعل لم يكن بيدها كاميرا ولا ورق ولا شيء ... حتى إنها لفتت انتباه بعض المصورين والصحفيين فتندر أحدهم قائلا : من تلك السيدة الشقراء الفارعة ممشوقة القوام ومن أي جريدة هي!!!

فرد عليه الأخر معقباً : ألم يلفت انتباهك تلك الشفاه المحتضنة لسيجارتها عن عشق...

بضع دقائق ووصلت معاينة النيابة وأعارهم الجميع انتباهاً حتى فرغوا من ذلك ملتفتين لتلك السيدة والتي اختفت تماماً مخلفة ورائها بقايا سيجارة مازالت مشتعلة يكسوها لون دم الغزال مطبوع من شفاهها..... .....

تمت

اللعنة

إشراق يوم جديد في قرية الحواتكة إحدى قرى محافظة أسيوط بصعيد مصر...

نهار جديد لا يأمل أحدهم أن يحمل له أي خير أو جديد أو بارقة أمل في الحياة

وجوه عابسة بسخط الفقر والجهل تارة وبقهر الظلم تارة أخرى

أهل القرية كبقية أهالي قرى ونجوع الصعيد مقسمه لفئتين:

فئة قليله من الأثرياء لا تتخطى العائلتين أو الثلاثة على الأكثر لديهم الأموال والأطيان والهيمنة والجبروت ، وفئة عددها كثير وهم من الفقراء ممن لا يملكون حتى قوت يومهم لا يحلمون سوى باستمرارهم بالعمل كأجريه عند الطبقة العليا(الأكابر)راجين من الله ألا تطولهم يد الظلم أو يد قطع العيش ، فهم بالكاد يقتاتون هم وأولادهم على القليل ولا يروا اللحوم إلا مره كل شهر أو حينما يتبختر أحد الأكابر ويذبح ويوزع على الفقراء من باب الزهو والفخر وتأصيلا لمبدأ كونه من الأكابر وليس من باب البر والتقوى.

أهل القرية يغلب عليهم الجهل والأمية الطاغية التي لا بارقة أمل في محوها في القريب العاجل أو حتى على المدى البعيد إلا بعدد محدود لا يتخطى أصابع اليد الواحدة ممن حطموا أساطير وخرافات الصعيد التي لا تعدو سوى موروثات بالية بأن التعليم ما هو إلا إضاعة للوقت والعمر ولا رجاء ولا طائل من ورائه أو مثلما يقولون(مالوش عازة)

من أكابر البلد عائلة(الحواتكي)ويقال أنها أقدم عائله فى البلد وهم من أسموها على أسمه.

كبيرهم الحاج(سعيد الحواتكي) يبلغ من العمر 65 يلقبوه بالحاج رغم أنه لم يتخطى حدود القُطر المصري ولم يُرى كثيرا يصلى أو يرتاد المسجد سوى في بعض صلوات الجنازات من باب الواجب أو ما ندُر من صلاة الجمعة أو صلاة العيد.

أشتهر الحاج (سعيد الحواتكي) بالثراء الفاحش ويقال ان مصدر ثروته الآثار والسلاح ولكن الأكيد ليست المخدرات فهو يمقت من يتاجرون بالمخدرات رغم أنه يتعاطى الأفيون والحشيش بشراهة...ولكن مبدأه أن السلاح والآثار(شغلة الرجاله)أما المخدرات فلا .. أشتهر أيضا بجبروته وطغيانه.

الحاج سعيد تبقى لديه 3 من الأبناء بعد وفاة ابنه الأكبر كرم..

خلف 40 سنه لم ينل أي حظ من التعليم ، فظ القلب ، سليط اللسان ، متبختر في ذاته ويعشق التميز ، حتى أنه دون بلدته يرتدى شالا أسود ليكون مميزاً عن بُعد----

شاذلي 36 سنه ذو التعليم المتوسط ، بين الحين والأخر يدرك أن لديه عقلا قد يفيد إن استعمله----

عائشة 24 سنة وهى أخر العنقود وتعتبر الوحيدة في العائلة التي حظيت بتعليم عال – خريجة آداب جامعة أسيوط قسم علم نفس(عائشة ذات البشرة القمحية الجذابة والعينين السوداويين والقوام الممشوق)

عائشة أخت ليست شقيقة لخلف وشاذلي (أخت من الأب فقط) هما من أم وعائشة من أم أخرى وقد توفت أم خلف وشاذلى تاركة خلفها ولدان لم يكترثا كثيرا لوفاتها ولعل عائشة كانت أكثر حزناً عليها ، ويحسب لشاذلى انه كان مرناً نسبياً في معاملة عائشة ، عكس خلف الذي يراها مجرد بنت كباقي مثيلاتها في العائلة والقرية(أخرها بيت جوزها) وعارض والدها كثيراً لمنعها من استكمال دراستها الجامعية ولكنها أصرت وبعد مساندة من شاذلى وحيادية هشة من والدها استكملتها،،

(لا يُخطئ القدر أبداً أشخاصه ، لكنه قد يأتي وقتما لا نريد)

كانت عائشة في زيارة لعمتها التي تزوجت منذ ثلاثين عاماً بالقاهرة من متولي موظف التربية والتعليم (من ذات البلد وأبن عمها)والذي توفاه الله منذ عامين تاركاً(منال و نهال)ولم يتزوجا بعد ،،وبالطبع عانت عائشة لتقنع والدها بتلك الزيارة منفردة ولعلها أصابت ألا تخبره أن لُب السفر ليس الزيارة وإنما التقديم في الدراسات العليا بجامعة القاهرة وجولة بالمكتبات الكبرى بصحبة بنات العمة لاقتناء ما يلزمها من مراجع وكتب علمية قد تفيدها

...واستغرقت الزيارة ما يقرب من سبعة أيام عزمت بعدها على العودة في هذا اليوم (اليوم الموعود حيث تتجسد جلياً معنى اللعنة)

(ليس هناك مناص من قدرك ، فلتواجه مخاوفك ومجهولك وان كانت النهاية أو لتمُت في صمت كل دقيقة ولا تتشدق بسيمفونية الظلم والقهر)

في طريق عودتها بالقطار وهى هائمة في ملكوت خيالها ورحلة طموحها التي تصر على مواصلتها وقبل محطة بلدتها بما يقرب من خمسة كيلو متر توقف القطار فجأة وسط ذهول واستياء الجميع فهذا أمر نادراً ما يحدث ،،وتزداد التساؤلات مع الوقت حتى تتطاير الأخبار أن هناك حادث إرهابي بأسيوط وكل وسائل المواصلات تم إيقافها مؤقتاً بتعليمات أمنية ولا يدرى أحد متى سيستأنف القطار رحلته وبعد مضى ساعة أو يزيد بدأ بعض من في القطار في المغادرة وخصوصاً من أوشك على الوصول لبلدته (فالمشي حينئذ أفضل من الانتظار) وتشجعت عائشة بالنزول وسط العشرات ولكن بعد بضع خطوات أدركت أن المشقة ليست في السير على الأقدام بل في حمل الحقائب المكتظة بالكتب والمراجع والوقت أوشك على الظهيرة والشمس بدأت تغتال النسيم ،، الأمر حقاً شاق وبعد أول تعثر في الطريق الغير ممهد وجدت من ناداها بصوت لا ينقصه الوقار والاحترام (بعد أذنك عنك الشنط دي وماتقلقيش أنا مش بعاكسك والله)

عائشة (باستغراب يكسوه الحياء) :لا شكراً مش هينفع خالص

الشاب : هو اللي مش هينفع أنى اسيبك تشيلى الشنط دي في الطريق ده وفى الجو ده،،، أنتي بلدك أيه؟

عائشة(بعد تفكير) هاا لأ أنا من الجيزة ورايحة بلد أسمها الحواتكة في زيارة لواحدة صاحبتى من أيام الجامعه وجايبالها كتب عايزاها(محاولة إخفاء هويتها بتحسب واحتياط مفرط ومبالغ فيه)

الشاب : تمام أنا بعدك بشوية ،،عموماً أنا مش هضايقك وماتخافيش مني ،،أنا مهندس والله ومقيم بالقاهرة واسمي ناجح وممكن تاخدى بطاقتي لو عايزة(بلهجة مداعبة عفوية)

عائشة(معطية إياه الحقائب) : لأ مش للدرجة دى،،وشكرا لذوقك

(ناجح شاب أسمر نحيف طويل القامة 26 عام يبدو عليه أخلاق لم تعد متوفرة لدى الكثير من الشباب في الوقت الحالي)

وبعد دقائق معدودة أدركت عائشة أن هذا الشاب على خلق فهو ملتزم الصمت كما تعهد وحتى أنه لا ينظر لها أو يحاول لفت نظرها إليه..فلم تجد بدا من محادثته ،

عائشة : هو حضرتك من القاهرة ولا من الصعيد

ناجح : اسمي ناجح ، بلاش حضرتك، أنا من بلد بعد بلد صديقتك بشوية ، بس مقيم في القاهرة من أولى ثانوي يعنى تقريبا من 10 سنين وماجتش البلد من ساعتها إلا 3 أو 4 مرات في زيارات خاطفة ماتعديش الساعة أو الساعتين وغالبا بالليل(مصحوبة بضحكة خفيفة يكسوها الحسرة)

عائشة : فهمت ،، تار صح ؟

ناجح : للأسف صح

عائشة : وليه المرة دي بالنهار ؟؟ مش خايف ؟؟ ولا أنت زهقت م الدنيا(بابتسامة ذكية لتخفيف وتيرة الحديث)

ناجح : هههه لا والله بس حاسس أنى مش عايش ، أنا في مكان وأمي وأخواتي البنات في مكان تانى ماحدش معاهم إلا خالى يوسف، حتى فرح الكبيره منهم ماحضرتوش.

عائشة : وأيه سبب التار ؟

ناجح : أبويا كان بيضرب نار ببندقية واحد قريبنا في فرح وغصب عنه في طلقة جت في واحد ومات ، أبويا اتسجن ومات في السجن ، بس هما طبعا مصرين يقتلوني ، هو ده ملخص الحكاية ،،أنا حكتلك حكايتي رغم أنى نادرا ما بحكيها لحد خالص بس بصراحة أنا إرتحتلك،، أيه بقا حكايتك أنتي ؟

عائشة : أنا خريجة آداب علم نفس وهكمل دراسات عليا وليا طموح كبير أوى في المجال ده ،،ليك في علم النفس ؟

ناجح : يعنى مش أوى بس أكيد هيبقي ليا(ابتسامة ودودة) أنا مهندس مدني بشتغل في شركة مقاولات في القاهرة وكل شغلي فى الشمس والحر يعنى واخد ع الشقا ،، أنتو بقا بتوع علم النفس تقعدوا في التكييف وتحللوا نظريات فرويد وتطبقوها ع الناس وأنتو بتشربوا النسكافيه.

عائشة : ده قر بقا هههه وبعدين ما أنت عارف فرويد أهو،،عموما أنا لسه ما اشتغلتش وماقعدتش في التكييف بس بشرب نسكافيه عادى خالص هههه.

وتجاذبا أطراف الحديث لساعتين مرا كلمح البصر لتتقد شرارة حب لم تكن بالحسبان (والذي يطلقون عليه الحب من أول نظرة) وسط أجواء رطبة رغم حرارة ولهيب الشمس (التي اخترقت المظلة " الشمسية" التي تحملها عائشة وتكاد تخفي ملامحها عن الناظرين) ولم تشعر عائشة بمثل هذه الأحاسيس من قبل فدقات قلبها يكاد يسمعها القاص والدان،، أما

ناجح فأدرك أنه قد أصاب حينما قرر الذهاب لبلدته في هذا اليوم فهو قدر لم ينشده وهو أيضاً لم يعرف للحب سبيلا من قبل (فكيف للحب أن يلج قلباً يرتجف خوفاً من مصيره الذي يعلمه أما الآن فنسى خوفه وسلى أحزانه وتأهب لبداية جديدة لحياته متغافلاً عن أي شىء)

وللحظات أدركت عائشة أنها أخطأت حينما اتخذت احتياطاً بعدم الإفصاح عن عائلتها وإقامتها وقررت الإفصاح.....

(عندما تنتظر عمراً لتجد ضالتك ، فمن الغباء أن لا تتشبث بكل ما أوتيت من قوة حينما تجدها)

عائشة : ممكن بقا تسامحني عشان أنا كدبت عليك فى الأول في.....

ناجح(مقاطعاً إياها) : ششـــــ مش مهم كدبتي في أيه ،،المهم عندي هو أنتي ،،لا يهمني اسمك ولا سكنك ولا حتى خريجة أيه،، المهم عندي روحك وقلبك اللي أنا حسيت صدقهم وأنا إحساسي ما بيخيبش....

(من عانى من وحدة النفس ، من عانى من الجرح الغائر في الروح طويلا فليس من الذكاء أن يلوم الجراح الوحيد في الكون الذي سيداويه على أي شيء)

... لحظات صمت غريبة يتخللها بارقة أمل وشرود لـ ناجح ودقات قلب على وتيرة متصاعدة لـ عائشة ،،وكأنما كل منهما ولج لعالمه الخاص ليدرك ماهية إحساسه وإنه بعلم وليس بحلم يقظة ، وتوغلا بصمت مطبق ،، وإذ بطامتهما الكبرى... صوت طلق ناري يفض بكارة الصمت ويعتلى دقات قلبها وينهى القصة قبل بدايتها ،،وتنظر بجانبها لتجد

ناجح مضرجاً في دمائه يعلو وجهه ابتسامة فقدان الأمل ،،وتتلفت لمصدر إطلاق النار لتجد أحدهم ينصرف عن بعد بسلاحه متبختراً غير مسرعاً فلم تلمح منه سوى(الشال الأسود)

....تمت ....

(القصة من خيال الكاتب ولا تمت للواقع ولا للأسماء بصلة)

المُتَجَسِد

(أحياناً قد تكون المعرفة المُفرطة أخطر من الجهل ذاته)

(لم يدرك أن النعمة نقمة وعذاب)

لم يدرك أن هذا الوحي الذي يراوده بين الحين والأخر ويخبره بما سيحدث تفصيلياً سيكون وبالا عليه في يوم من الأيام.

نادر شاب في أواخر الثلاثينات ، متوسط القامة ، أبيض البشرة ، بجسد ممتلئ قليلاً ، على الرغم من فقره وضيق ذات يده فهو يبدو للوهلة الأولى لمن لا يعرفه أنه من أصول تركية

أو على الأقل من أحفاد إقطاعيين وبشوات ،، ،،، يقطن بإحدى الأحياء التي مازالت تحتفظ بالطابع الشعبي بالقاهرة ،لكن عائلته أو بالأحرى ما تبقى منها مازال بمسقط رأسه(إحدى قرى المنصورة) توفى والده وهو في العاشرة من عمره إثر حادث سير وتوفت والدته وهو في الثلاثين من عمره ، ليس لديه أخوة سوى شقيقه ياسر ويكبره بأربعة أعوام ويعمل منذ فترة طويلة بالخليج ويبدو أنه قد استقر نهائياً هناك بزوجته وأولاده،،، تعليمه فوق متوسط ويعمل موظف بمخازن إحدى الشركات الخاصة ، ، هو بصفة عامة يعشق العزلة..

~~~~

بدأت حكايته في المرحلة الإعدادية عندما أنهى امتحاناته وقبل إعلان النتيجة بيوم أخبر زملاءه بأنه سيحصل على 65% ولن يتمكن من اللحاق بالثانوي العام ولم يكتفي بذلك بل أخبر كل منهم بنتيجته تفصيلياً ولم يلتفت إليه أحد ولم يعلم هو في حينه ما الذي دفعه لقول ذلك ،، وفى صباح اليوم التالي ومع ظهور النتيجة حدث كما توقع تماماً من نتائج له ولزملائه وتذكر الجميع توقعاته وأشادوا بحسن توقعه، لكنه في الواقع لم يكن توقعاً بل كان وحياً راوده وألهمه بذلك ، هو ذاته لم يُعط الأمر أكثر من حجمه في حينه مع إحساس لم يخلو من اندهاشه طفيفة وزهو بالذات لحسن التوقع ، مع مرور الأيام تكرر معه ذلك الشيء الغامض هذا الوحي الذي أخبره بما سيحدث قبل دقائق من فقدان مدرس الآلة الكاتبة بالمدرسة الثانوي التجاري التي يدرس بها لساعته وقيامه بتفتيش الطلاب وحقائبهم ولم يعثر عليها ، لكن نادر كان يعلم وحياً أن أحدهم قد دسها خلف النافذة الزجاجية لدورة المياه ، لكنه بالطبع لم يخبر مدرسه بذلك كي لا يتسرب الشك تجاهه أو يتهمه بسرقتها ، وقد عثروا عليها بعد ذلك في نفس المكان ، هنا أدرك نادر أن الأمر ليس توقعاً وليس تكهناً واسترجع ما حدث ليلة نتيجة الإعدادية وربط الحدثان سريعاً وعلم أن هناك شيء في الأفق
~~~~

يخبأه له القدر.
كذلك زواج ابن خالته كان يعلم به قبل أن يحادثه هاتفياً هو ويدعوه لحضور حفل الزفاف ببلدتهم على الرغم من أنه لم يعلم أنه كان مرتبط أو بعلاقة خطوبة فهو شبه منعزل عن عائلته إلا فيما ندر من مراسم زفاف وعزاء كل بضعة أعوام ،
إصابة صديق في حادث ، ترقية زميل ، وفاة شخص ، مشكلة في العمل ، تعثر مادي ، والعديد من الأحداث كان يعلمها مسبقاً ، بالطبع ليس كل الأحداث ولكن بعضها.
لم يُخفِ نادر سعادته بينه وبين نفسه بتلك الملكة التي لا يمنحها الله للكثيرين ، وهو شخصياً لم يَنْم إلى علمه أن أحداً يعرفه قد منحه الله تلك الملكة ، وقد يكون هناك مثله لكنه لا يخبر أحد كما لم يخبر نادر أحداً ،،

(الحياة كالمعادلات الرياضية لابد لطرفاها أن يتعادلا وإلا اختلت المنظومة الحياتية ، مثلما ستمنحك الحياة ستأخذ منك بنفس القدر)
وبالفعل ذات يوم أتته النقمة وعلم مسبقاً بمرض والدته بمرض خبيث وكانت أول مرة يشعر بأن الله لم يمنحه ملكة بل ابتلاه بغصة في الروح والقلب عن سائر البشر ، تملَكهُ شعور متضارب بين الحسرة والألم وتأنيب الضمير وتمنى خيبة الوحي هذه المرة بل وتمنى زوال الوحي للأبد وأن تكون تلك العثرة هي بداية نهايته ،، لكن تلك الشعور لم ينل قسطاً كبيراً من وجدانه ،، فبعد يومين فقط بدأت والدته تشعر بصداع في رأسها غير مبرر ومتصاعد ولم تفلح معه مسكنات أو غيرها ،، لم تشتكى له والدته في البداية لكنه كان يعلم إلى أن أصيبت بإغماءة نقلها على أثرها للمستشفى وبعد إجراء الفحوصات والإشاعات اللازمة صدق وحيه وتأكد ألمه فهي بالفعل مصابة بورم في المخ لن يمهلها كثيراً من

العمر ولن يفلح معه أي جراحات كما أخبره الأطباء وما هو إلا علاج كيماوي وأدوية استمرت قرابة العام.

صبيحة يوم لم يعرف النوم لأجفانه نصيب قبله بيومين، فهو كان يعلم الموعد وكان يعلم مشهد النهاية ،، فلم يبرح أقدامها ولم يُدر بناظريه عنها لحظة واحدة ،،

(كم هي أصعب اللحظات التي تعلم أنك ستفقد بعدها عزيز وعندما يكون هذا العزيز هي الأم تتحول تلك اللحظات إلى أنفاس مكتومة ونبضات شبه منعدمة وقلب متحسر وعقل عاجز وروح شبه غائبة)

وفاة والدته أصابته بنوبة اكتئاب شديدة ممزوجة بتأنيب الضمير والشعور بالذنب الذي لم يقترفه فهو قضاء وقدر فهو كان يعلم القدر ولم يستطع أن يمنع القضاء،،

شهر متواصل لم يذهب لعمله حتى كاد أن يُفصل لولا علم رؤسائه بظروف وفاة والدته وحسن سمعته ونزاهته طيلة عمله ،،

وأثناء زيارة بعض زملائه له بمنزله للحد من روعه والشد من أزره وحثه على العودة لعمله أشار أحدهم له بزيارة أحد الشيوخ كي يرقيه بـ (الرقية الشرعية) ،،هنا أماء نادر سريعاً بالموافقة ولكن في حسبانه شيء أخر وهو أن يعلم إن كان آثماً تجاه والدته من عدمه ومساعدته من جهة أخرى في التخلص من هذا الوحي الذي بات كابوساً يؤرقه ولا يحمد عقباه ،،

لم يكتفي نادر بالذهاب لهذا الشيخ فقط بل ذهب لبضعة شيوخ وقص على كل منهم قصته منذ البداية حتى حينه راجياً أن يجد لديهم دواء لتلك الداء الذي أدرك خطورته مؤخراً بوفاة والدته ،،ولكن هيهات ، فهناك من رقاه ومن صنع له حجاباً ومن نصحه بهجر منزله ومن أكد له أنه ممسوس ومن..... ومن .....،،،لكن العلة لم تزل باقية والوحي لم يغب

والضمير مازال يئن وجعاً والروح مازالت شبه غائبة بمهجر أو منفى .
عاد نادر لعمله ولم يعد لرشده ولا لعقله وقلبه وروحه فهو مازال هائماً بملكوت أضناه أكثر مما أسعده.
اعتاد مؤخراً أن يجلس على إحدى المقاهي القريبة من عمله بعد انتهاء يومه فقد ماتت من كان يعود مسرعاً من أجلها كي يطمئن عليها ويقبل يديها ويتناولا الطعام سوياً،،وها هو يلمح لافتة بالعمارة المواجهة للمقهى تعلن عن عيادة الدكتور /أمجد الصباغ طبيب نفسي حائز على شهادات من كثرتها لم يكمل قراءتها ولم يمهل نفسه إكمال كوب الشاي الذي أمامه فقد نهض مسرعاً للعيادة وقابلته (رباب) تلك السكرتيرة الحسناء ذات اللون الخمري الجذاب والعيون السوداء اللامعة وأخبرته بوجود الدكتور وهناك مريض واحد بالداخل وهو من يليه فجلس بمواجهتها متأملا إياها مستغرباً من نفسه فهو لم يكن له أي اهتمامات بالمرأة من قبل سوى من قصة حب فاشلة من طرفه لم تستغرق سوى أشهر معدودة منتهية بزواج من كان يتوهم بحبها من أخر،، لم يكمل التأمل والاستغراق في تذكر القصة الفاشلة فقد طلبت منه الدخول ،،،،
لم يشعر نادر براحة من قبل مثلما كان عليه مع الدكتور أمجد ،، فقص عليه نادر تفاصيل حياته من البداية حتى كوب الشاي ع المقهى المقابل والدكتور أمجد كان يصغى بتمعن ويسجل ملاحظاته وسط هذا الضوء الخافت الذي يريح الفؤاد ويُهدئ من الروح العابثة ،،ثم بدأ في الحديث معه بطريقته العلمية التي تجدي نفعاً غالباً مع المرضى وأقنعه تماماً أنه كسائر البشر يواجه الموت كما يواجه الحياة يواجهه بشخصه وبمن حوله ،، وأما عن هذا الوحي فقد أقنعه بأن هذه نعمة وليست نقمة أو ابتلاء فهذه النعمة قد مكنته من المكوث بجانب والدته حين معرفة خبر المرض والإسراع بها للعلاج كما مكنته من المكوث بجانبها

قبيل وفاتها فكانت من الممكن أن ترحل عن الحياة وهو ليس بجوارها ،،
عادت روحه هادئة بنسبة كبيرة بعد جلسة الطبيب النفسي وحدد له أكثر من جلسة بعد ذلك لاستكمال الحوار كما يتراءى للدكتور أمجد أن يسميه ،،
كان نادر أكثر من متحمس لتلك الجلسات ليس لاستكمال الحوار مع الدكتور أمجد للوصول لمرحلة بعيدة من الشفاء والعودة لحالته الطبيعية فحسب ولكن لرؤية تلك السكرتيرة الحسناء وخصوصاً عندما تأكد من عدم ارتدائها خاتم خطوبة أو زواج وكان يتعمد الحضور قبل موعده بقليل لاختلاس بعض النظرات أو الكلمات البسيطة فهو لم يكن محنكاً في التعامل مع المرأة رغم تخطيه الثلاثين ،،

شعر نادر وكأنه ما زال بمرحلة المراهقة ، شعر بما لم يشعر به من قبل ، خفقات القلب ، برودة الجسد ، تلعثم الحروف على شفاهه حينما يحادثها ، فهل ستمنحه الحياة قسطاً من السعادة ، هل سيجد ضالته المنشودة .
رغم تعمد رباب عدم الاكتراث بنظراته أو كلماته البسيطة المبعثرة إلا إنها لم تمانع في منحه رقم هاتفها الشخصي حينما طلبه بحجة أن هاتف العيادة دائماً مشغول ومع ذلك كلما أقدم على الاتصال بها تراجع في اللحظة الأخيرة لسبب لا يعرفه ،،

وقبل أخر جلسة ولأول مرة منذ وفاة والدته أتاه هذا الهاجس(كما أسماه الطبيب) بأنه سيطلب الزواج من رباب وستقبل هي بترحاب ،،
وبالفعل بعد نهاية الجلسة مع الدكتور أمجد ونصيحته مجدداً ل نادر بتكوين علاقات اجتماعية والخروج من عزلته ،،صارحه نادر(بلهجة الصداقة التي تصير بين المريض والطبيب النفسي) برغبته في الارتباط من رباب ،، وبعد لحظة اندهاش من الدكتور أمجد أيده وشجعه على ذلك واستدعى رباب وصارحها نادر وطلب يدها وإذ بها توافق بترحاب

غير مترددة وكأنها كانت منتظرة ذلك أو كانت تريد ذلك أو لمحت في عينيه رغبته عبر المرات السابقة التي رأته فيها ،،

وكالمعتاد طلب يدها من أهلها وتمت الخطبة بسرعة وفى غضون ستة أشهر تم الزفاف بشقته بعد تجهيزها وتغيير بعض الأثاث واستبداله بجديد مستعيناً بقرض من شركته ،، سبعة أعوام من الزواج رزقهم الله بطفل واحد (آسر)،،أعوام لم يبخل فيها نادر بالحب والحنان والاحتواء لأسرته الصغيرة التي أعادت إليه الحياة التي كان قد فقدها بوفاة والدته، ونسى نادر هاجسه ونسى وحيه ولم يأته هذا الوحي طيلة زواجه فلعل الزواج والخروج من العزلة كان سبباً في ذلك ،، وبالتأكيد قد راق له ذلك ،،
وفى تلك الأعوام لم تترك رباب العمل لدى الدكتور أمجد وذلك رغبة في تحسين مستوى المعيشة وزيادة الدخل(كما أخبرت نادر) رغم انه طلب منها أكثر من مرة ذلك وخصوصاً بعد ترقيه في شركته وزيادة راتبه كثيرا عن بدء الزواج ولكنه في النهاية انصاع لرغبتها،،

حياة مستقرة هادئة وان تخللها أحياناً شد وجذب كسائر الزيجات ، ولكن المحصلة النهائية هي الاستقرار والسكينة الأسرية.

(عندما يسود اللاشيء عندما يسيطر الهدوء ، فأعلم أن القدر يخبئ ما يفوق العاصفة)

إلى أن جاءت النقمة مرة أخرى متمثلة في تلك الهاجس الذي أتاه ذات يوم بعد تناول العشاء مع رباب وآسر ،، هاجس صاعقي كفيل بأن يزلزل أوصال أشد الرجال قوة و صلابة ، مغزاه أن رباب غدا ستكون على علاقة حميمة مع الدكتور أمجد في العيادة ،، ليس هذا فحسب بل حدد له الهاجس الموعد بالضبط وماذا سترتدي رباب (رأى ذلك بمخيلته رؤى

العين) ،،
بالطبع لم يخلد نادر للنوم في تلك الليلة ولم تلحظ رباب ما هو عليه ،،واليوم التالي تعمد أن يأخذه أجازة من عمله متعللا بإرهاق وتعب كي يراها قبل أن تغادر للعيادة فلم يرد أن يشعرها بشيء وهى أيضا لم تكترث له أو لما يشعر ،،،،

ساعات مرت عليه كالدهر ،، ماذا يفعل ؟؟

هل من الممكن أن يكون الهاجس مخطئ هذه المرة ؟؟

ومتى أخطأ هاجسه ؟؟

وهل كانت رباب على علاقة بالدكتور أمجد طيلة السنوات الماضية ؟؟

وهل كان مخدوعاً طيلة تلك السنوات ؟؟

هل يمنعها من الخروج ؟؟

وماذا سيجنى وكيف سيعلم ما تم قبل ذلك بينهما ؟؟

هل يواجهها بما سيحدث ؟؟

هل ستتهمه بالجنون أو الشك الزائف حينئذ وتتخذ حذرها ؟؟
وباتت ظنونه تتحقق بمشاهدتها بنفس الملابس التي أكدها له هاجسه ورآها بمخيلته ، وصار وهناً لا تقوى روحه على الثبات ولا عقله على التفكير ولا قلبه على الخفقان ولا قدماه على حمله،،حتى أنه لم يلحظ مغادرتها وتحيتها له ،،،
ساعتان من دخولها العيادة حتى أصر هاتفها على الرنين مرة تلو الأخرى حتى استجابت

بعد عدة مرات لتجد رقم جارتها مخبرة إياها بانتحار زوجها من سطح العمارة ووفاته وبرفقته ورقة مكتوب عليها :

(أدركت أخيراً أن النعمة ما هي إلا نقمة وعذاب ... ليتني لم أملكها)

....تمت.....

أهطمفشذائيل

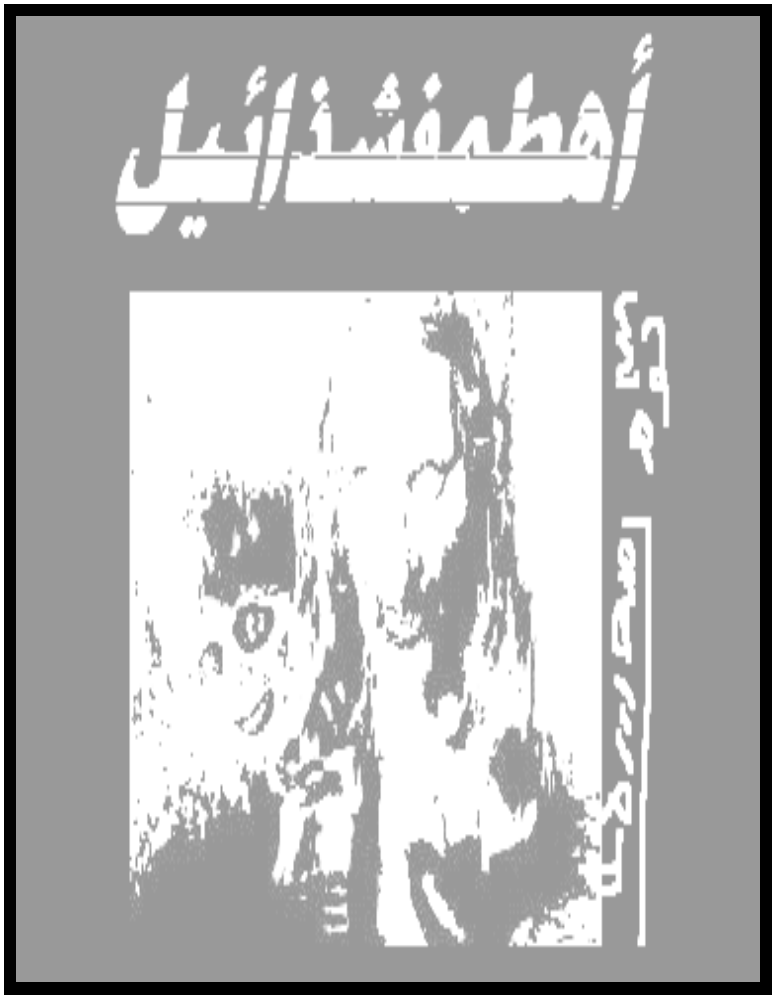

أحمد محيي 28 عام .. شاب من أحد قرى محافظة الغربية بمصر... خريج حقوق .. طوله يميل للقصر أبيض البشرة هادئ الطباع ،ليس بالثرى وليس بالفقير ، والده يمتلك أرض زراعية ليست كبيرة ولكنها تدر دخل يكفيهم ويمنعهم عن عوز الدنيا ، يعشق الكتابة وكرس سنوات من عمره في محاولات للكتابة ما بين قصص قصيرة وخواطر وقصائد شعرية وروايات حتى أستقر به الحال لكتابة رواية بوليسية بذل فيها الكثير من الجهد وعناء

التفكير والتركيز، واجتهد كثيرا لمراسلة دور نشر بالقاهرة لتبنى عمله الأول والذي يعتبره حلم عمره ولكن للأسف لم تتحمس أي دور نشر للعمل لأسباب مختلفة أو لسوء حظه ،، فقرر أن يقتحم مدينة القاهرة بنفسه بحثاً عن تحقيق حلمه.....

نهار خارجي (ميدان رمسيس) عصراً

أحمد هابطاً من الحافلة التي أقلته من بلدته مستنشقاً هواء القاهرة والتي صادف أنها أول مرة يسافر إليها ، ممعناً النظر لكل ما حوله وكأنه يشاهد شوارع وبشر لأول مرة ،،قادته قدماه للسير بشوارع وسط القاهرة حيث البنايات العريقة والتي تبهر الأعين بطرازها العتيق ،،لم ينتبه أحمد للوقت ولا لأسماء الشوارع التي خاضها حتى أدرك أن الوقت قد تجاوز العاشرة بقليل فتوجه لأحدى المطاعم لتناول وجبة قد تأخرت كثيراً ثم بدأ يسأل أصحاب المحلات وحراس العقارات عن أي فندق أو بنسيون قريب ليقضى فيه عدة أيام حتى ينتهي من مهمته بالقاهرة ، وبالفعل دله شخص على بنسيون قريب بشارع فرعى من شارع طلعت حرب ، توجه إليه ووجده بسهولة ولفت نظره لافتة البنسيون (بنسيون الإرادة) فهو معتاد من الأفلام العربي على أسماء روتينية كالسعادة أو الأمانة أو الأمراء أو .... أو .... وما لفت نظره أيضا حداثة اللافتة مقارنة بكل اللافتات المحيطة من أطباء أو محامين أو حتى بنسيونات قريبة ،،، ولكن لم يُعر ذلك انتباهاً سوى ثوان معدودة هي زمن اختراقه لمدخل العمارة القديمة صاعداً الطابق الثالث حيث البنسيون مواجه بلافتة أخرى صغيرة على باب البنسيون ،،

طارقاً الباب بهدوء ليجد شاباً صغيراً يفتح له الباب مندهشاً ومحدقاً به وكأنما كان مستغرباً قدوم أحد لكنه رحب به وتقدمه لخطوات ليصل لمكتب صغير تجلس عليه سيدة تخطت الخمسين بقليل (مدام نبيلة صاحبة البنسيون) فَهَمَت بالوقوف لتحيته مبتسمة ابتسامه

عريضة ، وشعر أحمد لوهلة أنه شخص مهم أو مشهور وأبدى استغرابه من حسن الاستقبال المبالغ فيه ،، ولكن في النهاية طلب من السيدة غرفة ليبيت بها بضعة أيام فرحبت وطلبت منه أن يختار أي غرفة يريد فهو أول نزيل لديهم وأيضا ستكون أول ليلة على حساب البنسيون كنوع من أنواع الدعاية ،، فشكرها أحمد وأختار أخر غرفة فى البنسيون لينعم بهدوء يحتاجه ،

(كم هم ودودون وطيبون أهل القاهرة) محدثاً نفسه.

رافقه صبى البنسيون (ربيع) لباب حجرته وبعد أن ناوله أحمد خمسة جنيهات كـ(بقشيش)ظل ربيع واقفاً محدقاً بأحمد وكأنما ينتظر شيئاً أخر أو حدث ما لا يعلمه أحمد ،، شكره أحمد ثانية ثم أغلق الباب مضيئاً نور الغرفة متفحصاً أثاثها البسيط ولكنه على قدر من المتانة والنظافة والذي يفي بغرض بقاؤه عدة أيام ،،، لم يدرى أحمد بنفسه إلا مستلقياً على الفراش مداعباً أفكاره فكرة تلو الأخرى عن القاهرة وحلمه ودور النشر وتوقعاته للغد القريب والبعيد وعن مدى تغيير الواقع الروائي في مصر بقدومه من بلدته وهل سيكون لديه متسع من الوقت مستقبلا أن يحدث ويرد هاتفياً على كافة المعجبين والمعجبات أم هل سيوكل ذلك لمدير أعماله .....

(يا لها من أحلام وردية بدونها نحن أموات)

لم يستكمل أحلامه فقد باغته انقطاع الكهرباء فأبتسم مكتفياً بأحلامه حتى هذا الحد ، ولكنه لمح من أسفل الباب ضوء يأتي من خارج الغرفة فهَم بالنهوض من فراشه وفتح باب الغرفة ليجد جميع أرجاء البنسيون مضاءة ويبدو أن غرفته فقط هي الغارقة في الظلام ،، صاح على ربيع ليرى ما حدث ،، وعندما أتى ربيع لم يفعل سوى أن أطفأ مفتاح الكهرباء ثم أناره مرة أخرى لتنار الغرفة من جديد ،،، محدقاً لأحمد مصاحب ذلك بسؤال (هو

حضرتك بتشتغل أيه)

أحمد : كاتب روايات بوليسية ورعب

ربيع : هو أحنا ناقصين رعب (منصرفاً)

أحمد (قاطباً حاجبيه) : مش فاهم...

أغلق أحمد باب غرفته مندهشاً مما يحدث من صبى البنسيون ولكنه لم يعر ذلك انتباهاً ، واتخذ لنفسه كرسياً واضعاً أوراقه على المنضدة المقابلة ليبدأ بالقليل من الكتابة قبل أن يخلد للنوم ، لم ينهمك كثيراً في الكتابة حتى سمع (خربشات) خفيفة يلاحقها صوت كما يبدو طرق أبواب متهالكة فاندفع نحو الباب ليرى من الطارق ، لكنه لم يجد أحدا والقى برأسه خارج الباب ليُلقى نظرة على مدخل البنسيون ليجد ربيع نائماً مسدلاً رأسه على مكتب نبيلة والتي بطبيعة الحال غير موجودة فالوقت تجاوز الواحدة صباحاً ، أغلق أحمد بابه متعجباً ملتفتاً ليجلس ويكمل كتابته وبمجرد ما أمسك قلمه ليستكمل ما قد بدأ حتى أسقطه سريعاً من يده ،حدث ما لم يكن ينتظره ولا يرد بمخيلته العريضة ، فوجئ بأحرف مبعثرة على أوراقه بخط غريب وبلون قلم غير قلمه ، أحرف منثورة بعشوائية دائرية ، لوهلة شُل تفكير أحمد حتى استفاق على (رعشة) اللمبة الكهربائية بحجرته عدة مرات وسخونة جسده وشعور غريب وكأنه محاصر بأفران نازية من كل الاتجاهات ،

ما هذا!!!!!!

قرأت كثيراً عن الرعب وكتبت أيضاً عنه ، علها فكرة تدهس عقلي (محدثاً نفسه)

ضاماً كفيه ليضعها على وجهه مستجمعاً قواه لبضع ثوان ثم أزاحها لتصعق عيناه بنفس الأحرف مكتوبة على كفه الأيسر بنفس الخط وبصورة دائرية ونفس اللون المكتوب على الورقة لم تكن الأحرف سوى أربع (أ ، م ، ط ، ه) ، حاول أن يستجمع قواه ويمسح هذه

الأحرف ولكن محاولاته باءت بالفشل ، نظرات ثاقبة للأحرف ليهيأ له أنها تزداد نحتاً بكفه ، حاول مجدداً عبثاً أن يمحى تلك الأحرف بلا فائدة تذكر ،،،،

ما هذه الأحرف !!!! وماذا تعنى !!!! ومن كتبها !!!! وكيف!!!!

ظل يحادث نفسه مراراً وتكراراً عن هذا الأمر ، حتى تيقن أن هناك من هو غير أدمي مسئول عن ذلك ، حاول السيطرة والهيمنة على رباطة جأشه حتى استقر على ضرورة معرفة ماهية تلك الأحرف وماذا تعني وبالتالي سيعلم ما المغزى من ورائها.....

التقط هاتفه الخلوي باستحياء ليفتح متصفح الانترنت بحثاً عن معنى لتلك الأحرف ، وكيف له أن يكتبها بهذه النقوش ، هي أربعة أحرف ولكنها ليس لها بداية أو نهاية ،،

إذا سأحاول كتابتها بترتيب وتبديل مغاير أكثر من مرة حتى أصل لنتيجة(محدثاً نفسه) قام بكتابة عدة كلمات مكونة للأحرف على المتصفح ، أمطه ، أطمه ، طهما ، طمها ، مهطا ، مهاط ، أهطم ..... أهطم وأخيرا المتصفح وجد نتائج عن أسم .... أهطم وفى عناوين أخرى أهطم فشذ وفى غيرها أهطمفشذائيل ،،، إذا العامل المشترك هو الاسم الأول (أهطم) وهذا هو المقصود بالكتابة ،،، إذا ما هو المقصود بهذا الاسم ؟

أمعن أحمد في قراءة النتائج المتاحة أمامه ، أهطم هو ملك من ملوك الجن العتاة يستعين به من يعملون بتحضير الجن ويستعينوا باسمه أو بطلاسم معينة تشمل أسمه للاستفادة من ذلك في أعمال شتى ،،

الموضوع ليس محض هراء ولا محض صدفة ولا عبث ،،،

هل يتعلق الموضوع بي شخصياً أم بالمكان أم ..... أم.....

وإن كان يتعلق بشخصي فلماذا لم يحدث هذا لي من قبل ولماذا لم يحدث إلا بقدومي للبنسيون ؟

مهرولاً خرج أحمد لأيقاظ ربيع صبى البنسيون
ربيع مستيقظاً (رافعاً رأسه بلامبالاة وهدوء شديد) على ضجيج أنفاس أحمد المتلاحقة يصاحبها حشرجة صوته منادياً ربيييع
ربيع : خير يا أستاذ أحمد
أحمد (متمالكاً أعصابه) : أنا عايز أعرف في أيه وايه اللي بيحصلي وايه السر اللي عشانه البنسيون فاضى كدة وعشانه أدتونى أول ليلة مجاناً ؟؟؟؟
ربيع (صامتاً لبرهة من الوقت) : بصراحة مش عارف أقولك أيه وعموما أنت كدة كدة هتمشي فالموضوع مش فارق ،، بص بقا بصراحه مدام نبيلة لسه شارية المكان ده قريب وبصراحه خدته تقريبا برخص التراب وأنا أبقى قريبها من البلد ، وعن نفسي اللي شفته ان مفيش زبون بييجى الا وبيمشى بعد ساعة واحدة تقريبا بدون سبب ،، واحد لقيته بيجرى بهدومه الداخلية وواحد جاتله إغماءة وبعد ما فوقناه عرفنا أن عفريت طلعله ، وواحد حاول ينط من الشباك لولا ستر ربنا الشباك عليه حديد ،، المهم اللي أنا عرفته أن البنسيون مسكون وعشان كدة صحابه اللي قبل كدة باعوه ببلاش تقريباً ،، ومدام نبيلة واضح أنها مش هتطول في المكان وهنسيبه قريب ، العمر مش بعزقة ،، هتمشى دلوقتى ولا الصبح ؟
أحمد (بوجه صارم) : مش همشى
ربيع (بضحكة باردة يكسوها الاستغراب ، ولم ينبس ببنت شفة)
هم أحمد بالدخول لغرفته موصداً بابه ليعلن تحدى مع نفسه وعقد العزم على الصمود أمام أية متاعب قد يواجهها ع الأقل حتى مطلع نهار يوم جديد ليعلن حينها أنه قد صمد وتحمل ما لم يستطع غيره تحمله ،
جمع أوراقه مرتباً إياها رامقاً الأحرف بنظرة خاطفة ويا لا الغرابة فقد اختفت الأحرف من

الورقة ونظر لكفه الأيسر وقد اختفت الكتابة أيضا بصورة غريبة(الإرادة تصنع ما لم تخبرنا به أرواحنا – محدثاً نفسه)

متنفساً الصعداء ومبتسماً ابتسامة المنتصر قفز على فراشه ليخلد للراحة وليس النوم فهو يعلم جيداً أن النوم لن يداعب أجفانه في هذه الليلة ،

مضيئاً (أباجورة) بجوار الفراش ومطفئاً مصباح الغرفة ، إضاءة خافتة تبعث للروح سكينة وطمأنينة ينشدها ، عاقداً كفيه خلف رأسه مستلقياً على ظهره محاولاً تناسى ما قد حدث ، أدلف بذاكرته لأيامه الخوالي السابقة وأصدقاء الدراسة وأحلام اندثرت وتبدلت مراراً وتكراراً حتى استقر على حلم لن يدعه يمر ويندثر كسابقيه ، قصة حب فاشلة لا يعلم كيف بدأت وكيف انتهت ولماذا فشلت كعلامات كثيرة وأحداث عدة في حياة الإنسان لا يدرك ماهيتها ولا أسباب نجاحها أو فشلها ، قد يكون القدر أو النصيب ، لكنها ستظل أحداث مبهمة ،،،،

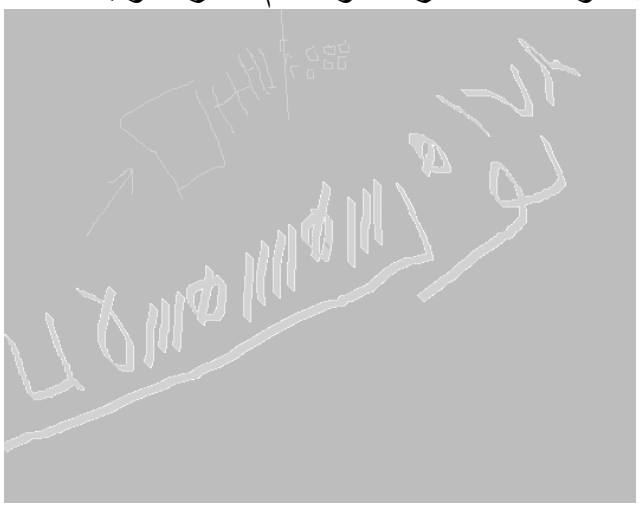

الضوء الخافت بالغرفة رسم خيالات على جدرانها خاطفة بصره تجاهها ليستقر نظره على جزء علوي من الضوء بعيداً عن الخيالات في أبعد نقطة بالغرفة حيث يتلاقى الجدار بأخر مقترباً من سقف الغرفة ليمعن النظر أكثر فأكثر لتُقتحم عينيه بأشكال أو رسومات أو ..... نعم هي طلاسم غريبة .... هي طلاسم ليست بالحروف ولا الرسوم ولا شيء مفيد قد يدركه الإنسان ، قافزاً من فراشه مقترباً من تلك الطلاسم عله يجد ما قد يعيه ، أحرف

معقوقة ، مربعات صغيرة ، أرقام لكنها غير صريحة ، نعم هي أرقام ولكن ليس من السهل أن تحدد ما هي بسهولة ، خطوط غريبة متوازية وأحيانا متقاطعة أو متلاحمة ،،

نفس الخط وهيئته ولونه كما ظهر على الورق وعلى كفه ،
تحرك أحمد بظهره لمفتاح الإنارة بالغرفة فهو لن يسقط نظره عن تلك الطلاسم حتى ينير الغرفة ، وضع أصبعه على المفتاح ببطء متحفزاً ليجد المفتاح وقد تثاقل عن الحركة وكأنما يأبى تلبية أمره ، حتى ضغط بقوة لتنار الغرفة وتختفي الطلاسم عن نظره في نفس اللحظة ، وقف أحمد منتبهاً متقد الأعصاب ومازال أصبعه على المفتاح ليطفئه مرة أخرى لعل الطلاسم قد تظهر مجدداً ولكنه أمر لم يحدث ،، كرر ما فعله مراراً وتكراراً فلم تظهر الطلاسم مرة أخرى ، فأستقر على إضاءة الغرفة ملهماً نفسه المثابرة والصبر ، وعاد لفراشه مرتعد الفرائس وإن كان يتظاهر أمام نفسه بخلاف ذلك ، جالساً على الفراش متكئاً بظهره للخلف خاطفاً النظر بين الحين والأخر لتلك النقطة التي كانت تظهر بها الطلاسم ،،، أغمض عينيه بعد عناء متغافلاً عن أي شيء ،،
خاشامائيل ... خاشامائيل هكذا سمع همس داخل روحه يخاطبه ،، حاول أن يفتح عينيه بلا جدوى ،، قد يكون حلم ،، لا ليس بحلم ،، لكنه لا يستطيع أن يفتح عينيه ،، قبض بكفه على كفه الأخر ،، حرك لسانه داخل فمه ،، حرك لعابه ، ، وضع قدم فوق الأخرى ،،، فعل الكثير من الحركات اللاإرادية ليدرك أنه مازال متيقظاً لكنه لا يستطيع أن يفتح عينيه ،،،، قد يكون مجبراً على ذلك وقد يكون لا يريد ذلك (لا ندرك إرادتنا من عدمها أحياناً)
خاشامائيل .... خاشامائيل هكذا تكرر الصوت مجدداً وكأنما يعلن صاحب الصوت قدومه معرفاً نفسه (الصوت هامساً حاداً بصوت غير أدمى)
لا يستطيع أحمد تحريك لسانه ليتكلم ويخاطب من يهمس إليه ولكنه تحدث بعقله وكأنما

يفكر (أنت مين ولا أنتو مين وعايزين منى أيه ؟)

خاشامائيل : صوت ولهجة ولغة لا يعرفها أحمد يتخللها صراخ ليهدأ ثم يعود حتى همس بصوت أدمى بداخله : أنا خاشامائيل الحفيد الأصغر للملك أهطمفشذائيل ملك ملوك الجن،، أنت تقتحم عالمنا وبيوتنا وتنتهك خصوصياتنا وهذا أمر لا يصح ، ونحن قادرون على إيذائك بصورة لا يمكن أن تتوقعها بل قادرون على إيذاء كل من يمت لك بصلة حتى وإن كان في أخر العالم (ثم يعلو صوته صارخاً) ده إنذار مش طلب ، تختفي من المكان فورا ولن نؤذيك وإلا تحمل ما سيحدث لك.

أحمد (هامساً بعقله) : ولكنى لم أؤذيك كي تؤذيني ولم أعلم بوجودك

خاشامائيل : هههههه أنت لا تستطيع على إيذاء أي فرد من قبيلتي لا أنت ولا أي شخص من بني جنسك وأخبرتك أن هذا بيتنا وهذا يكفى ولن نسمح لأحد أن يتواجد هنا ،

(وجه يظهر بذهن أحمد لا يوجد به سوى طلاسم زرقاء على جبهته وعينين تتغير لونهما من الأسود للأحمر وتحملان من الرعب ما يكفي للقضاء على من يراهما)

أحمد (هامساً بعقله) : ولماذا لم تؤذى أصحاب البنسيون وهم قاطنون به وهم المسئولون عن وجودي هنا...

خاشامائيل (بضحكة حادة مقتضبة) : نحن من نحدد ما نريد وليس غيرنا.

أحمد (لم يستطع حتى أن يهمس بعقله أو بروحه كما كان يخاطبه)

ولم يدرك ما حدث ولا ما سيحدث ، هو لم يشعر بنفسه إلا بطرق باب عنيف انتهى بكسره ليفتح عينيه ليجد مدام

نبيلة وربيع وقد علا وجههما الرعب وأخبراه أنه كان يتحدث ويصرخ بلغة غربية مما دفعهما لكسر الباب بعد محاولات مضنية لإيقاظه بالطرق على الباب دون جدوى...
لم يتحدث أحمد معهما وحزم حقيبته الوحيدة وهرول نحو باب البنسيون منصرفاً ، ليتبادر لمسامعه صوت مدام نبيلة (مع السلامة يا أستاذ أحمد)
فتح باب البنسيون والتفت لهما محاولا الرد وتحيتهما قبل الرحيل (الله يسلـــ....) ليجد ضحكة غريبة على وجههما مصاحبة بطلاسم زرقاء على جبهتيهما.....

تمت

بَرَهُوت

(قد تختلط الأوراق أحياناً ولكن أن تتبعثر تلك الأوراق لتجد نفسك في مهب رياح اللامعقول)

اعتاد أن يستيقظ على صخب الحارة المصرية ... بوق سيارة ، صياح بائع الفول ، مشاجرة مبكرة بين الجيران ، صراخ أم لأبنائها ، أو على أفضل الأحوال جذب والده أو والدته الغطاء من فوقه لإيقاظه ليتمكن من اللحاق بعمله ، حياته مستقرة إلا في عدم زواجه لضيق ذات اليد فراتبه الصغير يكفى بالكاد نفقاته الشخصية وسجائره ، محبوب من الجيران وزملاء العمل ،

سامح الشاب القاهري الأعزب ذو الثلاثين ربيعاً ، أسمر البشرة ، نحيف الجسد ، طويل القامة ، متوسط التعليم ، يقطن مع والديه منفرداً بعد زواج شقيقه الأكبر وشقيقته الصغرى ، يعمل بإحدى المصانع على أطراف المدينة ،

(حلم جميل يراوده دوماً انتهى بكابوس مرعب ، عله يكون كذلك بالفعل)

سامح كمعظم الشباب المصري ينتابه العديد من المتناقضات النفسية والحياتية ، يريد الارتباط والزواج ولكن ضيق ذات اليد يقف حائل بينه وبين أدنى حقوقه كإنسان ، كل فترة ليست بالبعيدة ينتابه حلم غريب ، حلم يشعر فيه وكأنما يحتضن امرأة ويعاشرها معاشرة الازواج ، لا يرى منها شيئاً ، لا يرى وجهها ولا يسمع صوتها ولكنه يشعر فقط وكأنه يعاشرها ، يشعر بحرارة جسدها ، بلهيب مشاعرها ، بالتفاعل المشترك بينهما ، يشعر بكامل العلاقة بين الرجل والمرأة ، ويستيقظ ليعتريه شعور بالرضا والراحة ويرى آثار سحجات (خربشات) بجسده أحياناً ، وبالطبع لم يقلقه ذلك فهو في أوج شبابه وأعزب وما يحدث بالنسبة له ما هو سوى نتيجة للكبت الجنسي الذي يعاصره كنظرائه من الشباب ، انتابه نفس الحلم ذات يوم ، نفس الشعور ، حتى استيقظ وقبل أن يتحسس مظاهر الرضا والراحة المعتادة ، تغيرت أجواء الاستيقاظ الطبيعية ، فلم يجد أي صياح للحارة ولا أي صخب للحياة ولم يمهله القدر ليبصر نفسه ولا غرفته ولا.....

أجواء غريبة هي التي يواجهها ،

ظلام دامس لا يرى فيه كف يده ، انقباض للروح ، حرارة تخترق جسده كلهيب أفران يقف على مقربة منها ، جسد متخشب ، قلب ينبض بسرعة وبقوة لا يستعصى على أذنيه سماع دقاته وتارة أخرى يكاد يكون متوقفاً عن الحياة ، عرق متصببا على جميع أنحاء جسده ، قد يكون حلم أو كابوس كذلك شعر لوهلة حتى زُكم أنفه برائحة كريهة جدا لم يشمها من

قبل ، رائحة لو تجمعت رائحة مئات الجثث لن تكن كمثلها ، ليس بحلم ، هو حقيقة ، كيف لرائحة أن تخترق مناماً ، بالكاد حرك أطراف أصابعه ثم استقوى ليحرك ذراعه الأيمن بضعة سنتيمترات حتى كبح حركته ما هو عالق بذراعه ، استطاع أن يحرك ذراعه الأيسر ليتحسس ما هو عالق وما يعوق حركته ليجد قيود سميكة ذراعه الأيمن مكبل بها ، هي ليست كأي قيود فهو لا يقوى حتى على تحريكها أو رفعها ، ويبدو أنها كما يظن مثبتة بجدار ،

حينئذ جال بخاطره مشهد من مشاهد الأفلام العربي عن التعذيب وما شابه ،،

راودته فكره أنه قد يكون بإحدى المقرات الأمنية بتهمة ما لا يعلمها ، أو قد يكون أحدهم قد وشى به ظلماً وافتراءاً ، وقد يكون ..... حتى اقتحمت عينيه أضواء لا مبعث لها ولا مصدر ، أضواء قوية ساطعة حوله وفى نفس الوقت ضبابية تكشف حيناً وتطمس المعالم أحياناً أخرى ، ليبصر بعينيه بقعة أرض دائرية هي ما يجلس عليها ، محيطها يكفيه بالكاد جلوساً ممدداً ساقيه ، ولا تكفى لجعله نائماً إن أراد ، محاط من كل الجوانب بمياه قذرة لم يرى مثيل لها من قبل ، لونها كسواد يعتليه شوائب عالقة وأحياناً قطع كبيرة بأشكال مختلفة لا معالم لها وعرف حينها مصدر تلك الرائحة ، الأغلال المكبلة بذراعه مصدرها لأعلى وبنظره لها لم يجد لها نهاية ولا مصدر فهي ممتدة حيث لا يرى ، المكان الذي يجلس فيه مكان سداسي الشكل مساحته لا تتعدى بضعة من المترات جدرانه قضبان حديدية يعلوها الصدأ المكفهر ولا يظهر من ورائها سوى ضباب لا يُرى ما وراءه ،

حينها أدرك أنه سجن أو مكان هو محتجز به ، ولكنه ليس كأعتى السجون ولا أشدها حراسة وتأمين....

ما هذا !!!!! راوده فكرة الحلم أو الكابوس مرة أخرى حتى تقيأ من شدة الرائحة وهول

الموقف ،، حينها تأكد للمرة الثانية أنه ليس حلم ولا كابوس ، بل هو واقع أشد وطأة ألف مرة من أي كابوس قد ألم به ،

حاول تحريك شفاهه ولسانه عبثاً حتى تلفظ لا إرادياً (بيلوقيس) بصوت غير صوته ، حاول أن يحرك شفاهه مرة أخرى لينطق فنطق بنفس الصوت ونفس الكلمة (بيلوقيس) ، وثالثاً فلم يجد سوى نفس ما تلفظ (بيلوقيس) ،،،

حينها نظر جانباً فوجد بقعة من الأرض قد اختُلقت كمثل التي يجلس عليها وعليها امرأة غاية من الجمال لم يرها من قبل، شقراء الشعر ، بيضاء ، يبدو رغم جلستها أنها فارعة الطول ممشوقة القوام ،عينان ملونتان ، ترتدي ثياب أحمر اللون ، تنظر إليه كنظرة ليلى لـ قيس أو نظرة جوليت لـ روميو ، ولكن ما لفت انتباهه ليس هذا فحسب ولكن هيئتها المستقرة الهادئة وليست كهيئته البالية الموتورة ،،،

(من أنتي) نطقها ولم يكمل أخر أحرفها حتى باغته صوت أجش(محشرج):خطيئتك

ليلتفت أمامه ليجد شيئاً ما يخرج من الماء القذر ومازالت قدماه منغمستان بالماء ...شخص قصير القامة منحنى الظهر عاري الجسد طويل الذراعين قصير الساقين طويل الأذنين، أصلع ، له عينان جاحظتان ثابتتان ينبعث منهما شرر لامع ، له فم واسع مشقوق الشفتين لا أنف له...

بعد أن ارتعدت فرائس سامح من هول ما رأى وأدرك أنه في عالم غير العالم ، التفت جانباً ليشاهد المرأة الجميلة وقد تحولت لكائن يشبه الكائن الذي ظهر أمامه وأن اختلفت كونها كائن أنثوي من تلك المخلوقات ،

(ما هذا ؟ وأين أنا ؟ ومن أنتِ)

ولم يكملها حتى باغته الكائن الغريب بنفس صوته (مرتفعا عن الماء لتعلو سيقانه سطحها

بقليل واقفا على الهواء مظهرا قدمين بلا أصابع : أنت في سجن برهوت) ، سجن مردة الجن ، و (بيلوقيس) هي خطيئتك (مشيراً لمن تجلس بجواره) ، وأنا (سارقيل) حارس من حراس السجن ، السجن الذي سيشهد محاكمتكما وعقابكما لما اقترفتموه.

سامح (مستعيداً صوته) : اقترفنا !!! وما علاقتي بها ؟ وما علاقتي بكم وبعالمكم من الأساس؟؟

سارقيل : أكبر خطيئة بعالمنا أن تتزوج إحدى بناتنا رجل من بني الأنس ، و (بيلوقيس) قد فعلت وتزوجتك ،

سامح (باستغراب ملتفتاً إليها) : تزوجتني!!!!

سارقيل (منصرفاً كما أتى تحت الماء) : نعم وليس لدى وقت لكما.

دقائق مرت على سامح غارقاً في الاندهاش والاستغراب.

سامح (ملتفتاً ل بيلوقيس) : كيف هذا ؟ من تزوج من ؟ أنا لا أدرك ما يحدث ولا أستطيع أن أعي ما أنا فيه...

بيلوقيس : نعم تزوجنا ، وتذكر ما كنت تتوهم أنه يحدث لك وأنت نائم ، لم تكن أحلام ، بل كانت حقيقة ، لقد تزوجنا منذ سنوات واستمرت المعاشرة الزوجية بيننا كثيراً وكثيراً

سامح (مستعيداً ذاكرته وما كان يشعر به): لكنى لم تكن لي إرادة في ذلك ، أنا لم أسعى لذلك ، بالفعل هذا كان يحدث بين الحين والأخر ولكن دون علمي ودون إرادة منى.

بيلوقيس : ولكنها حدثت واشتركت معي فيما يرونه خطيئة.

سامح : ولماذا حدث ذلك ؟ ولماذا أنا عن سائر البشر ؟

بيلوقيس : لقد عشقتك منذ أول مرة رأيتك وحينها انتويت أن لا أتركك.

سامح : وكيف لهم أن يعلموا بما حدث بيننا ؟؟

بيلوقيس : لقد وشت بي (ماثائير) إحدى بنات عشيرتي للملك (جاشاهير)

سامح : ولماذا وشت بك ؟ومن هو الملك جاشاهير ؟

بيلوقيس : لا أعلم لماذا وشت بي حتى الآن ، على الرغم من أنها كانت صديقتي وتعلم كل ما كان يدور بيننا ، أما الملك جاشاهير هو ملك ملوك قبائل الجن الأزرق و.....

سامح : وماذا ؟

بيلوقيس : ووالدي ، فأنا أميرة من أميرات الجن الأزرق

سامح : رائع ، إذا سيتم العفو عنك وعنى ، بطبيعة الحال والدك لن يؤذيك ولن يقوى قلبه على ذلك.

بيلوقيس: ليس لملك الجن السلطة على القانون لدينا ، المحاكمات تكون بأيدي قضاة الجن ، كما أن الخطيئة التي تُرتكب يكون عقابها أشد عندما يقترفها أحد أبناء أو بنات الملوك.

سامح (مدركاً ما سيناله) : ولماذا أنا ؟ وهل هناك مفر مما نحن فيه ؟

بيلوقيس (ضاحكة) : ليس هناك مفر ، فالخطيئة كما يرونها لا عدول عن حكمها ، والسجن ليس مفر منه أبداً ولا يقوى على الفرار منه حتى أعتى أنواع الجن.

سامح : حكم !!! وماذا سيكون الحكم ؟؟ ولم يكمل الجملة حتى باغتته بيلوقيس : سيأتون حالا

ولم تكمل هي أيضا جملتها حتى ظهر من خلف الضباب والقضبان الحديدية ثلاثة أشخاص بنفس هيئة سارقيل ، وتخطوا القضبان ليقفوا بمواجهتهما.

نفس الهيئة ونفس الملامح وأن كانوا يبدون أكبر عمراً وأشد صرامة وأكبر حجماً وأجسامهم في كثير من الوقت تتحول للشفافية.

(ناطقاً أوسطهم) : معرفاً نفسه أنا (شكهوريش) قاضى ومنفذ الحكم بكما..... بيلوقيس

، سامح .... لقد اقترفتما أكبر خطيئة في قانون الجن الأزرق وكافة قبائل الجن وهى زواج إحدى بناتنا من رجل من بني الأنس ، وهى الجريمة التي ليس لها عدول ولا مراجعة ، والجريمة الأكبر أن بيلوقيس أميرة من أميراتنا وابنة الملك(جاشاهير) ملك ملوك الجن الأزرق وخطيئتها لا يمكن نسيانها لآلاف السنين القادمة ، وبناءً عليه فقد صدر الحكم عليكما بالحرق الروحي حتى الموت ، وهو(ملتفتاً لسامح) حرق الروح من الداخل قبل حرق الجسد ، لا تقلق فهذا لن يأخذ سوى ثوان معدودة ، أما عن بيلوقيس فهى تعلم أن الحرق الروحي لها سيبقيها ميتة أبد الأبدين بخلاف الحرق العادي الذي يجعلها تعود للحياة بعد مائة وخمسون عاما ،،،،،،

وبدأ شكهوريش مواجهاً لبيلوقيس يتلو تعويذات يرددها من عن يمينه ومن عن يساره ، تعويذات لم تستغرق سوى دقيقتين حتى بدأ صراخ بيلوقيس يعلو ويدوى بالمكان (صراخ قد يجعل الجبال تترنح) حتى بدأت في التلاشي رويدا رويداً ودخان كثيف غامق ينبعث منها ، و سامح ينظر لما يحدث بمنتهى الرعب والخوف ومستقبلا مصيره التالي الحتمي.

فالتفتوا إليه وقبل أن يتلو شكهوريش تعويذاته لاح من خلف القضبان والضباب شخص واقترب مخترقا القضبان فظهرت أنثى من قبيلتهم هامسة لأوسطهم فاختفوا جميعا لفترة من الوقت ، كان خلالها سامح يتعجل تنفيذ الحكم ليتخلص من العذاب الذي يعانيه منذ أول لحظة أكتشف وجوده بهذا السجن مرورا بحرق بيلوقيس أمامه ،

حتى فوجئ بالقيود على ذراعه قد اختفت وظهر شكهوريش مجدداً.

شكهوريش : سامح .... هل ظهرت لك بيلوقيس بهيئتها أو بهيئة بني الأنس من قبل لتخبرك بحبها أو برغبتها في الزواج منك ؟؟؟

سامح : لا لم يحدث هذا ، ولم أرها من قبل ، كل ما حدث أنني كنت أشعر بذلك أثناء

النوم فقط دون إرادة مني في ذلك.

شكهوريش : تماما كما أخبرتنا (ماثائير)

سامح : من ؟؟؟!!!!

شكهوريش (ماثائير): إحدى بناتنا وكانت مقربة من بيلوقيس ، وأخبرتنا أنه لا ذنب لك في هذا ، وهذا لا يعتبر زواج لأنها لم تظهر لك وتعرض ذلك عليك صراحة ،، وهذا أيضاً يعتبرك غير مذنب ، أنت مدين بكثير من الشكر لـ (ماثائير) التي جلبت لك الحرية من سجن برهوت الذي لا ينجو منه أحد.

سامح منتفضاً من فراشه على صخب الحارة وصياح الباعة وأبواق سيارات ، لينظر لذراعه وقد اعتلاه صدأ وآثار قيود عليه ،ورائحة كريهة لم يشمها من قبل سوى في سجن (بَرَهوت)

تمت

بنشترى راجل

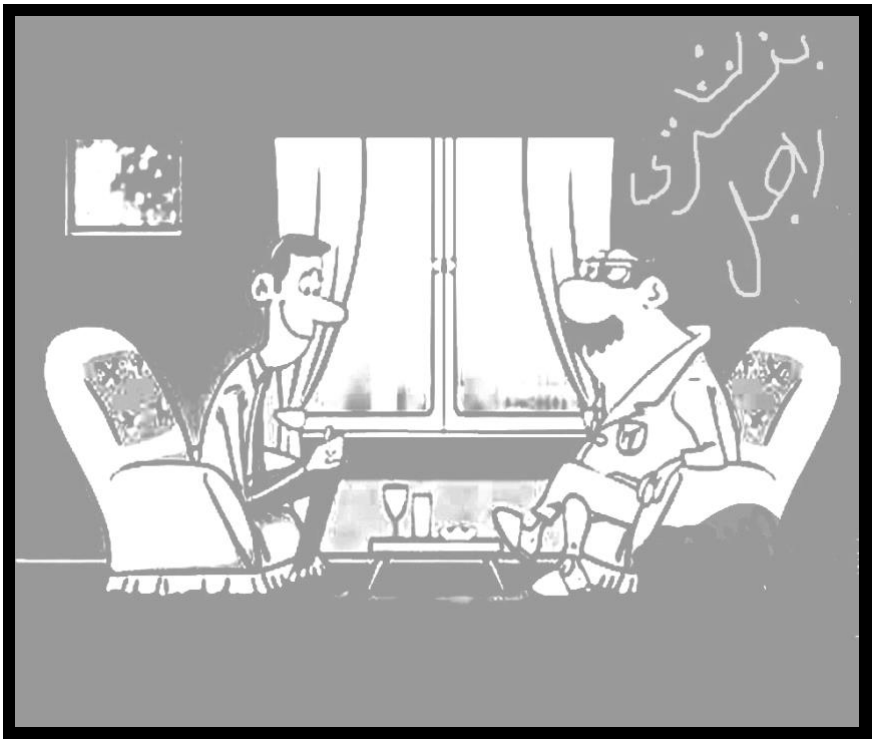

محمود المدرس بإحدى المدارس الخاصة يتقدم لخطبة زميلته أميمه بنفس المدرسة

.....

(مشهد ليل داخلي – حجرة استقبال الضيوف بشقة متوسطة الحال)

محمود (بعد لجلجة): والله يا عمى يشرفني ويسعدني أنى أطلب ايد بنت حضرتك أميمه.

الحاج / حسن والد أميمه(الموظف بوزارة الأوقاف): منور يا ابني وعلى فكرة أميمه حكتلي عنك وعن أخلاقك وسيرتك الطيبة ،ومبدئياً انا معنديش مانع بس أنت فاهم طبعا لازم نسأل أميمه هو ده الصح.

محمود : أه طبعا يا عمى

الوالد : أيه رأيك يا أميمه ؟؟

أميمه (بضحكة لا يعوزها الحياء): يا بابا بقا .... اللي تشوفه

الوالد : على خيرة الله أهم حاجة تخلى بالك منها ،أنا معنديش غيرها وأحنا يا ابني بنشتري راجل..بنشترى راجل .. بنشترى راجل

محمود : ربنا يخليك يا عمى هههههه.. سمعتها من أول مرة والله .. وان شاء الله أكون عند حسن ظنك وتكون أميمه كل دنيتي وربنا يقدرني وأسعدها،طيب نقرا الفاتح ؟

الوالد : هنقرا يا ابني مستعجل على ايه ،،هو ده عيب الشباب دايماً الرعونة والاستعجال ،،،هنقرا طبعا بس نتفق الأول

هشام : على ايه؟

الوالد : ع الطلبات يا ابنى ،،وهنعمل ايه وهتجيب ايه

محمود(متجهماً) : إتفضل حضرتك

الوالد : انت عليك الخشب يعنى أوضة النوم وأوضة الأطفال والسفرة والأنتريه والأجهزة الكهربائية من شاشة وغسالة اتوماتيك وبوتاجاز وسخان ومكنسة والنجف والمطبخ والسجاد واحنا هنجيب حاجة المطبخ والستاير والتنجيد ،،،أظن كدة أنا عامل الصح معاك ،،،

محمود (بوجه عابس لم يحرك ساكناً ولم ينطق ببنت شفة وكأنما على رأسه الطير)

الوالد : الشبكة بقا هتجيب ب 30 ألف بس ويعلم ربنا انا كارمك فى 20 عشان انت زى ابني اللي ماخلفتوش ،،،والله يا ابني بنت خالتها مشبوكة الشهر اللي فات ب 50 الف ،،،بس زى بعضه يعنى في حد هيراجع ورانا (ضحكة متقطعة مقززة) المهم تبقى تعوضها بعد كدة ان شاء الله براحتك طبعا ،، أما الفرح بقا دى حاجة بتاعتك أنت ،، أنا

مش عايز أتقل عليك يا ابني احنا بنسهل ع الشباب والله ،،بس طبعا في قاعه 5 نجوم اللي تحددها أنت أنا ماليش دعوة ،،،،

(صوت أجش يظهر بالمشهد / صوت أم أميمه) : القاااايمة يا أبو أميمه... أنت دايما بتنسى كدة يووو

الوالد : هههههه قايمة أيه وكلام فاضي ايه أحنا هنعمل زى الناس الجهلة ونتخانق عليها بلاش كلام فارغ،،أحنا هنبقى نكتبها وهو يمضى ، بس يا ابني لازم تعرف أنها مش هتقل عن 250 ألف ويعلم ربنا بنت خالتها مكتوبلها قايمة ب 300 ألف ، بس يا ابني أحنا بنسهل ع الشباب مش زى الناس التانية وعشان كدة ربنا هيكرمنا أن شاء الله....أنت مش بتتكلم ليه يا محمود يا أبنى ؟؟الفرحة مش سيعاك أنا عارف... ربنا يا ابني يسعدكم ....وزى ماقلتلك أحنا بنشتري راجل .بنشتري راجل

محمود (بعد صمت طويل): يا عمى أنا عينيا لأميمه وأكتر من اللي حضرتك طلبته أنا هجيبه أن شاء الله(ابتسامة جياشة من أميمه مصحوبة بشعور الفخر والانتصار وتقدير الذات في موقعة القايمة والشبكة) واللي ماتعرفوش أميمه أن عندي شقة في أسكندرية وارثها عن والدي الله يرحمه ودى هكتبها باسمها أن شاء الله ده طبعا غير الشقة اللي بشطبها في المعادى دلوقتي وهتكون شقة الزوجية ....بس ممكن فنجان قهوة من أيد العروسة...

الوالد : قهوة لعريسك يا أميمه بسرعه بسررررعه

محمود (بعد مغادرة أميمه) بس أنا كنت عايز أصارحك بحاجة أميمه ماتعرفهاش

الوالد : خير يا ابني قول

محمود : أنا بصراحة مشكلتي اللي مش عارف أتخلص منها هى الخمرة والقمار ،،حاولت

كتير أبطلهم بس للأسف أصبحت مدمن وأسير لهم ،،

الوالد : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها،،،واحدة واحدة تبطل أن شاء الله... ياراجل ده أنا قلت في حاجة كبيرة هههههه

محمود : هي الحاجة الأكبر بصراحة يا عمي ومن غير ما أخبي عليك ،، أنا كان ليا علاقات نسائية كتير ومازلت للأسف محتفظ ببعضها.

الوالد : هههههه يا ابني كلنا كنا كدة قبل الجواز(لمؤاخذة بقا يا حاجة هههه) وأن الله غفور رحيم...وأن شاء الله بعد الجواز ربنا هيصلح حالك...

أميمه(متقدمة بالقهوة) : اتفضل يا حبيبي

الوالد : هههههه حبيبي يا بت واحنا قاعدين مفيش خشا خالص هههههه جيل مهبب

أم أميمه : يووووو يا حاج مش خطيبها وهيبقى جوزها ،،ده جيلهم غيرنا خالص ولا أنت فاكرهم زينا أول مرة قلتلي فيها حبيبتي كان بعد ماخلفنا أميمه (ضحكة محشرجة)

الوالد : نقرا يا ابني الفاتحة

محمود(بعد أخر رشفة للقهوة مصحوبة برفع الحاجبين) : بصراحة يا عمي أنا نفسي اقرا الفاتحة بس للأسف ماعتقدش أنه هينفع

أم أميمه : ليه يا ابني كفا الله الشر

الوالد : في ايه يا محمود يا ابني مالك،،في حاجة ضايقتك ؟

محمود : ابدا بالعكس بس بصراحة أنا معنديش إلا شقة إيجار وربنا يسهل هبقى أقدم على شقة من بتوع الحكومة أدام شوية،،،أما العفش والطلبات دي كلها أنا معنديش فى البوستة غير حوالي 15 ألف وممكن أبقى أعمل جمعية ونكمل مع بعض أنا و أميمه حاجة حاجه

ونكافح مع بعض لأن مرتبي للأسف محدود مايعديش 1200 جنيه بس أن شاء الله ممكن أزيد لو نقلت مدرسة تانية ،،،وطبعا الشبكة أنا مش هقدر أجيب إلا دبلة بس ،،،

الوالد(مقاطعاً إياه) : لمؤاخذة يا ابني أنا معاد نومي جى.....
أم أميمه : شربت القهوة خلاص....

أميمه(وقد علا وجهها الذهول والحزن) : أنت بتهزر صح ؟
محمود : لا والله ورحمة أبويا هي دي إمكانياتي فعلا (وهَم بإتجاه الباب) ده أنتو طلباتكم دي مايقدرش عليها إلا واحد مليونير أو واحد راجع من الخليج زى حسام أبن عمى...
الوالد(عائدا من غرفته) : يا ابني استنى رايح فين بس ؟؟ هو فين حسام ده؟؟ لو عايز يتجوز يا ابني أميمه أختك أهي زى الفل واحنا هنكرمه(أحنا بنشتري رااجل)

تمت

ملك الموت

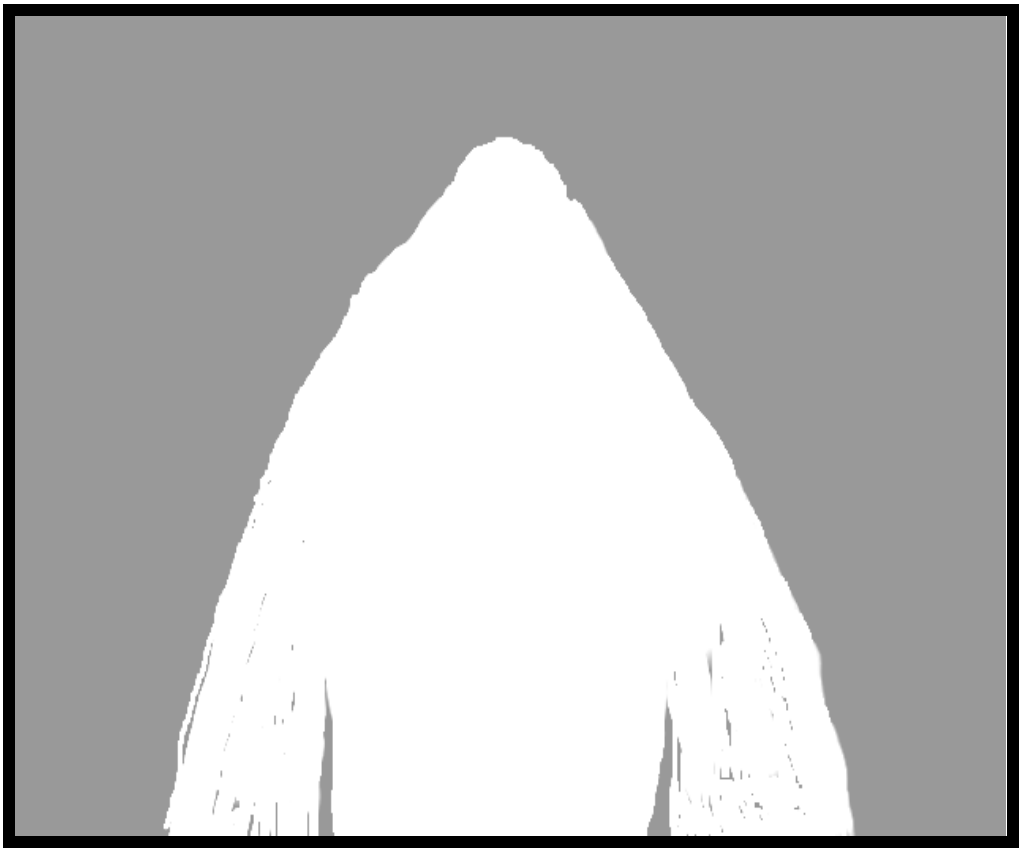

ليس الموت سوى أداة ، ليس الموت سوى مجرد بوابة تنقلنا من حياة لأخرى ، من واقع لأخر ، ولكن من المعلوم للمجهول...

ليس هناك من يحب الموت أو يطلبه ، ولكن منا من يسعى لخوض دروب المجهول دون أن تخط قدماه هذا الطريق....

من هو صفوان السباعي الذي يخشى أهل قريته بالواحات من طرقه على أبوابهم ؟؟

صفوان تاجر أخشاب أربعيني العمر ، متزوج ولديه ولد وبنت ، ميسور الحال.....
يرى ملك الموت ، نعم يرى ملك الموت ويشعر بقبضة ورهبة في الروح تنذر بقدوم (هادم اللذات ومفرق الجماعات) ويشم رائحة الموت التي لا وصف لها ولا تعريف سوى إنها تلك الحالة التي تحول الهواء المحيط لرائحة القبور، مع كل حالة وفاة بالقرية يرى صفوان ملك الموت بهالة بيضاء يقف على أعتاب بيت من سيقبض روحه ، ولأن القرية بأكملها يعرف بعضها البعض من صلة قرابة أو نسب أو صداقة أو غير ذلك ، فكان يُصر دوماً صفوان على طرق باب من يرى ملك الموت على بابه ، لا لشيء سوى لتوديعه وإلقاء النظرة الأخيرة في عينيه ،
دون أن ينطق بحرف واحد ثم ينصرف في صمت ، ويبدأ العويل حتى تنتهي مهمة ملك الموت وتنطلق الروح لعنان السماء....
لم تكن مجرد حالة أو حالتين ، ولكنها عشرات الحالات التي مرت عليه ورأى ملك الموت فيها منذ أول حالة ، وفاة خاله (الشيخ /سيد هنداوي ، صاحب الكرامات كما كان معروفاً بين أهالي القرية) منذ ما يقرب من خمس سنوات ، ومنذ ذلك الحين وقد بدأت تلك المَلَكة عند (صفوان عزرائيل) كما يحلو لأهل القرية بتسميته.....

طرقات على باب بيت الحاجة (سكينة) في وقت مبكر من صباح إحدى الأيام ، لتُفاجأ إحدى بناتها بـصفوان ، وعلى مقربة بمواجهة الباب كانت الحاجة سكينة ممددة الجسد لترفع رأسها وترى صفوان وقد ألقى عليها التحية (أزيك يا حاجة سكينة) وانصرف ، فتلمع أعين الحاجة سكينة مصحوبة بابتسامة مكتومة مضمونها (قد انتظرتك طويلاً) ويبدأ النحيب والعويل مقدماً من بناتها....
وما أن أتى الليل حتى أذاع ميكرفون مسجد القرية خبر وفاة الحاجة سكينة....

غاب صفوان السباعي حوالي شهر في القاهرة لمتابعة تجارته و توريداته للمصانع هناك ، وكانت أطول فترة يغيبها صفوان عن قريته ، ولكن الأغرب أن طيلة تلك الفترة لم يزُر ملك الموت قريته ولم يحرك ميكرفون المسجد ساكناً سوى من رفع الأذان.....

(عندما يتعلق اللامعقول بالمجهول بالواقع ويحدث بينهم ارتباط ، حينئذ يكون على الإنسان الرضوخ لكل ما هو غير منطقي)

ليلة ظلماء غاب فيها القمر حيث دبت قدما صفوان القرية عائداً من حيث كان بالقاهرة ، وما أن تنفس نسمات الهواء العالقة بأطراف القرية حتى وجدها مخالطة لرائحة الموت ، الرائحة ليست ككل مرة ليست كسابقيها ، الرائحة نفاذة للأنف والروح معاً ، لدرجة شعور صفوان أنه حتمياً قد استنشقها كل من بالقرية ، قبضة الروح أيضاً ليست كالمعتاد فهي أكثر وخزاً بالروح والوجدان والجسد لدرجة استشعار صفوان أنه قد يكون يومه هو شخصياً ، يوم وداعه للحياة ، مر صفوان بأول بيت بالقرية وإذ بهالة ملك الموت أمامه ، فالتقط أنفاسه (إذاً لست أنا) حتى مر بالبيت التالي فإذ بهالة ملك الموت أمامه أيضاً ، وغيره وغيره وغيره.....

كل بيوت القرية أمامها هالة ملك الموت ، لتتصدع روح صفوان ويتآكل عقله من الفكر وتندثر تماماً أي تفسيرات لديه حول ما يرى ويشعر ،،،،

ربما تكون الملكة التي لديه قد اختفت أو تلاشت ، ولكن أن كان كذلك فهو حتمياً سيكون غير متمكن من رؤية أي شيء لا أن يكون قادر على رؤية كل شيء ، لن يرى هالة ملك الموت ولن يشم رائحة الموت أو يشعر بانقباضه الروح ، لا أن يرى كل بيوت القرية أمامها تلك الهالة.

لا يدري كيف استطاعت قدماه على حمله حتى بيته ، ليرى ما لم يتوقع ، هالة ملك الموت

أمام بيته أيضاً وهو الشيء الذي لم يخطر بباله قط حتى بعد أن رأى ذلك على أبواب بيوت القرية بالكامل ، يتحسس خطاه بالكاد حتى دخل بيته ، زوجته وأولاده ليسوا بالبيت ، بطبيعة الحال ما زالت في بيت والدها ، فهي لم تعلم بمجيئه ، أراد أن يجعلها مفاجأة ، ولكن هو من روعته المفاجأة الكبرى بكل ما رأى.

(هالة ملك الموت على باب بيتي أنا أيضاً وأنا فقط من أمكث به حالياً ، إذا فأنا هالك لا محالة ، جاء يوم الفراق ولكن.....)

وإذ بصرخة مدوية ترج بيت صفوان وترج بيوت القرية بالكامل ، صرخة تشبه انشقاق جبل راسخ منذ آلاف السنين ، لتعلو صرخات أهالي القرية مصاحبة بتكبيرات مختلطة بعويل النساء ، هو يوم القيامة إذاً ،،، (لم يعلموا أنه يوم القيامة لقريتهم فقط)

صفوان لم يستطع أن يتحرك من مكانه الذي اتخذه داخل بيته ، لم يحرك ساكناً ، وإن ظل عقله مشغول بمشهد واحد ، هو إلقاؤه التحية على الحاجة سكينة ، لا يدري لماذا تشبث بذهنه هذا المشهد ، والطبيعي أن كانت هذه اللحظات هي الأخيرة في عمره أن يتوارد لذهنه حياته هو ، ما قصر فيه والذنوب التي اقترفها وتفكيره في زوجته وأولاده.....

(أزيك يا حاجة سكينة) تلك الجملة التي ألقاها عليها هي ما تتردد في أذنه وكأنما يوجد أحدهم بجواره يعيدها مراراً وتكراراً ، ليتفتق عقل صفوان أنها المرة الوحيدة التي نطق فيها محدثاً من سيكون ملك الموت قاصده ، فلماذا أو كيف لـ.....

لم يمهل القدر عقله أن يجد تفسيراً لما حدث ، فوجئ صفوان بهالة ملك الموت تخترق بيته وتقترب منه لتزداد توهجاً وتجسداً و.....

وتُحاصر القرية بالنيران من كل جانب ، نيران احتراق النخيل المحيطة بالقرية ، لم ينجو أي شخص كان بالقرية ، لتصبح القرية في بضع ساعات مجرد هشيم ورماد ، مجرد

ذكرى، بل مجرد لغز يتندر به الآخرون لسنوات عن ماذا حدث ؟ وسبب الحريق ؟ وغيرها من الأسئلة التي للأسف لن يجدوا إجابة لها....

(قليلون هم من يمتلكون الحقيقة ، وأقل منهم من حظوا بالعهد ، فمن لم يستفد بالحقيقة ومن لم يحتفظ بالعهد ، كان لزاماً عليه مواجهة ما لم يتوقع .....)

تمت.....

رضوى

15فبراير1986

لم يكترث أحمد كثيراً بتلك الحلم فهو طفل لم يزل في التاسعة من العمر... تثاءب ثم حاول إغماض أجفانه مجددا لعل النهار لم يأتي بعد وأنه لازال نائماً كعادة ما يفعل كل يوم ولكنه في هذا اليوم كان أكثر إصرارا في محاولة استقطاب النوم مرة أخرى لعله يكمل هذا الحلم، فصوت والدته يرج البيت (اصحى يا أحمد هتتأخر ع المدرسة) بتلك اللكنة التي تشعرك بأنك هالك لا محالة وستصيبك اللعنات من كل الجهات إن لم تقفز مسرعا ، فنهض أحمد

مسلوب الإرادة من فراشه ليبدأ يوم جديد كسابقيه، ورغم صراخ الأم لم يستيقظ الأب فموعد استيقاظه يلي أحمد بساعة وكأنما الصرخة موجهة لا يسمعها سوى الموجهة إليه..

لم يكن أحمد كارهاً للتعليم بل كان ناقماً على أسلوب التعليم الفاشل الذي يعتمد على الترهيب للطفل والضرب والعقاب وما شابه من أساليب لا تصلح للجنس الآدمي ولا حتى الغير آدمي ، لكن لم يتبلور إدراكه بعد ليصيغ سبب نقمه عن تثاقله عن الذهاب للمدرسة وفرحته الجمة عند مغادرتها على الرغم من تفوقه ونبوغه الملحوظ وعلى الرغم من أنه لم يُضرب أو يُعاقب إلا نادراً حينما يُعاقب الفصل بالكامل بسبب أو بدون سبب (حسب مزاج المدرس أو المدرسة)

(فتاة من عمره تقريباً قمحية البشرة تنبئ بجمال فطرى لا يعوزه الثقة بالنفس وشموخ الأنثى باعتبار ما سيكون مستقبلاً وعينين لامعتين تتحدثان بصمت وتحدثان صخب في أفئدة الناظرين ، ووجد نفسه يناديها عن بعد بـ رضووى رغم انه لا يعرفها ولم يرها من قبل فرغم ضعف صوته ووهن نبرته عندما رآها ورغم كثرة من تلهو معهم بفناء المدرسة وضجيج الأطفال المتعارف عليه ، إلا إنها التفتت بوجهها إليه قبل أن يتم اسمها ولاحظ الابتسامة التي ارتسمت على وجهها وسعادة ملأت عينيها العسليتين وفى لحظات معدودة كانت أمامه بنفس الابتسامة وبدون أي حديث بينهما ظل ينظر في عينيها)

(اغسل ايدك يا أحمد عشان تتغدى)صوت والدته يخترق أذنيه وينقله من عالم لعالم أخر في لحظات وهو ممدد على الأريكة بجوار الشرفة يتذكر ويسترجع تلك الحلم الذي راوده صبيحة هذا اليوم.

ظل هذا الحلم يراوده على فترات متباعدة بنفس السيناريو وكأنما شريط فيديو يتم إعادته، من تلك الفتاة التي يحلم بها ولا يعرفها ولم يرها من قبل!!

مرت أعوام وأعوام ظل أحمد متمسكاَ بتفوقه الدراسي وملتزماَ بطاعة والديه فهو ابنهما الوحيد ويدرك مسئولية طاعتهما وإرضائهما إلى أن التحق بكلية الحقوق رغم مجموعه العالي بالثانوية العامة إلا إنه قد فضلها عن غيرها فهو مهتم دائما بحقوق الغير وواجباتهم تجاه بعضهم البعض وتجاه المجتمع، وكالمتوقع كان من المتفوقين بكليته ولم يبرح ترتيبه عن الثالث طيلة أعوام الدراسة حتى تخرج واصطدم بقانون لم يعرفه من قبل ألا وهو قانون(الواسطة والمحسوبية) ولعدم إدراكه لماهية هذا القانون لم يستطع الالتحاق بسلك التدريس الجامعي والعمل الأكاديمي ،، فلم يجنى من الجامعة سوى شهادته وصديقه الصدوق (شريف) الذي لم يعرفه سوى في الفرقة الرابعة ، لكنهما صارا أصدقاء بل أكثر فكل صفاتهما متشابهة بل متطابقة من تقارب في المستويات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية حتى ميولهما السياسية ونظرتهما للمستقبل وللمرأة وغير ذلك.

ابتدى أحمد مرحلة البحث عن وظيفة تناسبه ويستطيع أن يبدأ حياته بها وذلك بعد إنهاء إجراءات الخدمة العسكرية الروتينية فهو وحيد وليس له تجنيد وكذلك شريف فهو الولد الوحيد وليس له سوى أخت تصغره بعامين،،

وكان أحمد وشريف ينسقان معا دائما في التقديم لتلك الوظائف فهما يريدان أن يتزاملا في الوظيفة كما تزاملا في الدراسة،

15فبراير...2000وذات يوم بعد أن أنهيا تقديم أوراقهما في مكتب محامى وملء (الأبليكيشن) المعتاد بدا عليهما الإعياء من كثرة البحث وزيارة مكاتب المحامين والشركات هذا اليوم، عرض شريف على أحمد أن يستضيفه في منزله الذي لا يفصله سوى شارعين عن مكتب المحامى كي يستريح قليلاً قبل أن يغادر إلى منزله،،فقبل أحمد بعد إصرار من شريف وقد كان، وكانت المرة الأولى التي يزور أحمد صديقه في منزله

فهما نسبياً بعيدان في السكن،،وقريبان في عمر الصداقة، ورضخ أحمد لكرسي الانتريه في حجرة الضيوف وكأنه كان يعدو طيلة قرون وليس سنين ولا يدرى ما هذه الراحة التي أحلت به وما هذه الطمأنينة التي شعر بها في منزل صديقه ، فأغمض أجفانه ليفتحهما على صوت مألوف(اتفضل الشاي)،، وتلفت أحمد ببطء لمصدر الصوت بجانبه ونظر لمن تحمل(صينية الشاي)جاحظاً عيناه في ثبات واندهاش مصحوباً بخفقات قلب تصم الآذان ولم ينبس ببنت شفة ووجدها كذلك لم تحرك ساكناً ولم تقدم له كوب الشاي وظلت ثابتة بمكانها، وكأن أحدهم قد طلب منها عدم الحركة نهائياً ،،، ها هي الآن بعين أحمد يراها (شابة في عمر مقارب له ،ذات بشرة قمحاوية وعينين عسليتين لامعتين ،جمال فطرى ، ملامح شموخ وثقة بالنفس) مفاجأة لا يعتد بها حتى أكثر الكتاب والروائيين حنكة وعبقرية ، إنها تلك الفتاة التي رآها في حلمه لأول مرة منذ ما يقرب من 14 عام ، هي تلك الفتاة وكأنما لم تتغير ملامحها مع النضوج ، هي ليست شبيهتها ولا مثيلتها بل هي تماماً ،، كيف يصير هذا !!! لا يعقل !!! كيف رآها في حلمه قبل أن يراها في الواقع بأربعة عشر عاماً !!! هل تتحول الأفلام والروايات لواقع هكذا !!! وإذ بشريف يدخل عليهما قبل أن ينطق أحدهما بحرف واحد ومازالت المنشفة على رأسه يمسح ما تبقى من ماء على رأسه ووجهه ملتقطاً كوب الشاي من على الصينية وبعد أن ارتشف منه ،،وجه حديثه مخاطباً شقيقته :والنبي يا رضوى شوفي بابا وماما صاحيين ولا لأ عشان يسلموا على.....

قاطعته رضوى مكملة الجملة ..... أحمد

شريف(مبتسماً) لحقتوا اتعرفتوا على بعض ؟

أحمد و رضوى في نفس اللحظة : من زمااان.....

***

شيخ الجن

الشيخ جابر 57 عام إمام مسجد بقرية بمحافظة الشرقية ، هو ليس إمام مسجد فحسب ولكن يعتبر كبير القرية ومرجعهم الأساسي في كل مناحي الحياة ، يرجع إليه أهل القرية في كل شيء .... في فتوى دينية ، في حسم أي نزاع أو خلاف دائر على حدود أرض زراعية ، أو مشاجرات أو الصلح بين الأزواج والزوجات ،، هو يعتبر كبير القرية بمعنى الكلمة لا غبار عليه في أي شيء ، سوى أنه حتى هذا العمر لم يتزوج وليس له أقارب ولا يوجد أي شخص في القرية يعلم أصوله إلا من بعض الأقاويل التي ترددت أنه من أصول صعيدية وقد فر من ثأر هناك واستقر منذ ما يقرب من عشرين عام بتلك القرية ،،، ملامح الوقار

تكسو وجهه علاوة على اللحية التي تكسبه الثقة من الآخرين كما هو المعتاد في المناطق الفقيرة والتي يعوزها التعليم والتحضر ،،،،

هي أيضا قرية فقيرة هادئة لا يعتريها إلا ظاهرة انتشرت مؤخرا من اختفاء بضع فتيات في سن المراهقة علاوة على الخلافات الزوجية التي انتشرت أيضا مؤخرا ، ويلجأ إليه الأهالي لحل تلك الخلافات وقد استطاع بالفعل أن يحل بعضها مما زاد من ثقة أهل القرية في قدرته على ذلك ،،

(محمود) الشاب الكيميائي الذي يعمل بالقاهرة ويعود كل شهر أو شهرين لقريته للاطمئنان على أهله ليمكث بضعة أيام ثم يعود لاستكمال عمله بالقاهرة بمصلحة الطب الشرعي ، إلا تلك الأجازة فبنزوله القرية اكتشف اختفاء (سمية) بنت خالته في ظروف غامضة مما أثار حفيظته وحفيظة أهله وانشغل الجميع بالبحث عنها دون جدوى ، واقترح البعض عليهم أن يذهبوا للشيخ جابر عله يجد الحل ،، لكنه لم يُعر ذلك المقترح انتباهاً ، وتكرر هذا الاقتراح من محيي صديقه المقرب (الذي يعمل بالوحدة الصحية) حينما جلسوا على إحدى المقاهي ليلاً ، فالتفت إليه محمود مندهشاً : الغريب في الأمر أنك على قدر كبير من العلم مثلى تماما ومع ذلك تؤمن بهذه الخرافات والدجل وتقتنع بالخزعبلات مثل بقية أهل القرية من محدودي العلم والوعي والفطنة ،

محيي : أنت أصبحت مغترب عن القرية أما أنا فمقيم فيها وأعلم كل ما يجرى من كبيرة أو صغيرة ، وبالفعل الشيخ جابر له قدرة كبيرة على حل المشكلات بل وله طاقة روحانية عظيمة في معرفة ما لا نعرفه نحن ، وقد رأيت ذلك بأم عيني حينما أعاد الوئام بين أختي وزوجها وقد كانا أوشكا على الطلاق لولا تدخله ، علاوة على معرفته بمكان اختفاء (زهرة) بنت خالي الحاج إسماعيل صاحب الفرن وإعادتها لأهلها بعد خمسة أيام من

اختفائها ، و(تهاني) ابنة محفوظ و (نرجس) ابنة سعد العطار وغيرهن ... ، على الرغم من أن هناك....

محمود : هناك ماذا!!!!

محيي : الوحيدة التي لم يستطع الشيخ جابر معرفة مكانها هي (أماني) ابنة الأستاذ ناصر المدرس بالمدرسة الثانوي ، والتي اختفت منذ ما يزيد عن عام تقريباً وباءت كل محاولاته ومحاولات غيره بالفشل بالعثور عليها ، ولا أخفيك سراً فقد تضاربت الأقاويل عنها وإن رُجحت الآراء بأنها قد هربت للقاهرة مع مهندس شاب كان يعمل بالقرية المجاورة يدعى (فارس) وقد اختفى بعد اختفائها مباشرة ، حتى أن شركة المقاولات التي كان يعمل بها لا يعلمون عنه شيئاً ولا أهله بالقاهرة يعلمون عنه شيئاً لذلك اتضحت الرؤية عند أهل القرية واستقرت أفئدتهم لرواية هروبهما سوياً ، وصدقاً أهل القرية تناسوا هذا الموضوع لأنه جلب العار ليس لوالدها فقط ولكن لأهل القرية جميعاً ،

محمود : يبدو أنى بالفعل أصبحت مغترب عن القرية ، (وشرد ذهنه قليلاً وإن استمر محيي في سرد بقية معجزات الشيخ جابر) ..... ثم استطرد

محمود : إذاً فعلينا بالذهاب الآن للشيخ جابر.

محيي : الساعة أوشكت على الحادية عشر وهذا أمر مستحيل أن يستقبل الشيخ جابر أحد أو أن يراه أحد بعد صلاة العشاء فهو غالبا يخلد للنوم مبكراً، علاوة على أنه لا يستقبل أحد في منزله نهائيا ، هو اعتاد أن يستقبل من يريده في دار مناسبات ملاصق للمسجد الكبير الذي يؤم الناس فيه ، أما منزله فهو من المحظورات كما أخبر هو بنفسه الكثيرين.

محمود : لماذا من المحظورات ؟

محيي : الشيخ جابر وإن لم يصرح هو بذلك ولكن معلوم ضمنياً لدينا جميعاً أنه عالم

روحاني وله صلة كبيرة بالعالم الأخر ويُحكى أن هو من ساعد (مسعد الغنيمي) في استخراج كنز أثرى من تحت منزله رافضاً أن يحصل منه على أي عمولة معللاً (لا حاجة لي في المال) وتلك المقولة كررها كثيراً في أكثر من مقام.

محمود : وأين منزله ؟

محيي : منزل من ؟ مسعد قد ترك القرية بعد أن هبط عليه تلك الكنز و.....

محمود : الشيخ جابر .. منزل الشيخ جابر ، وأنت تعي قصدي جيداً.

محيي (بتنهيدة متريثة): لك ما أردت ، سأدلك على المنزل ولكن هناك لا صلة لي بك أو بالموضوع ، وصدقاً لا أعلم ما تنوى.

سلكا الطريق سوياً للمنزل الواقع بأحد أطراف القرية والتي يحده الجبل من الخلف ومساحات زراعية من باقي الاتجاهات ،

)أثناء السير.....)

محمود ..... : ولكن ماذا كانت رواية زهرة وتهاني ونرجس وغيرهن من البنات عند عودتهن وأين كن خلال فترات اختفائهن ؟؟؟

محيي : تحديداً لا يعلم أحد ، جميعهن برواية واحدة أنهن وكأنما كن في غيبوبة أو غياب عن الوعي ، لا يعلمن أين كن ولا ما حدث لهن ، وهذا ما زاد الأمر تخوفاً لدى أهل القرية ، وإن كان (..... صمت محيي وكأنما بدا عليه التفكير)

محمود : وإن كان ماذا ؟؟؟؟؟

محيي : وإن كان الغريب في الأمر أن أهل البنات التزموا الصمت بعد تلك الحوادث وتجنبوا الحديث فيه عمداً وهو أمر يدهشنا جميعاً ، وكأنما تأججت قناعتهم بأن يكفيهم عودة بناتهم دون معرفة من فعل ذلك أو ما حدث لهن .

(ما زال الطريق طويل ويزداد ظلمة ورهبة وكأنما اختفى الجنس البشري من الطرقات .....مما جعل محمود يتطرق لأحاديث أخرى لكسر رهبة الحدث المنتظر)

محمود : ولكنك لم تخبرني يوما بمشكلات أختك مع زوجها وكيف ساعدهما الشيخ جابر على إعادة الحياة بينهما بصورة سوية كما كانت من قبل...

محيي : اشتعلت الخلافات بينهما بصورة فجائية بلا أسباب قوية وإن زادت حدتها بعد ذلك أيضا بلا أسباب قوية ، حتى لجأنا للشيخ جابر والذي زارهما في منزلهما وطلب من الجميع الانصراف إلا منهما ،،،، وبالفعل صبيحة اليوم التالي علمنا أن الصلح تم بين أختي وزوجها وعاد الوئام بينهما ،

محمود : أين المنزل ؟ لقد أعيانا الطريق.

محيي (ملوحاً بيده منصرفاً): أترى الطريق الضيق الذي أمامنا ، منزل الشيخ جابر أخره على اليمين.

محمود : أين ستذهب ؟

محيي : اتفاقي معك أن أدلك على المنزل فحسب ، ما بعد ذلك لا طاقة لي به ، سأطمئن عليك صباح الغد إن شاءا لله ... وانصرف

محمود (خافضاً خطواته) اقترب من المنزل رويدا رويدا حتى صار على أعتابه ، ولكن لا أثر لأي حركة أو ملمح لوجود بشر في هذا المكان على يقظة أو حتى على نوم ، فالمكان مكفهر وتزداد الأرض من تحته سخونة غير مبررة وكذلك ما يحيط جسده يزداد انقباضاً وذهنه شروداً ،

دار محمود التفافاً حول المنزل الذي يشبه في شكله بيوت فلاحى القرية ولكن في إحساسه اختلاف كبير لا يعلمه محمود تحديدا ولكن هناك شيء ما يجعله يتحفظ أو يتخوف من

طرق بابه ، المنزل يخلو إلا من نافذة واحده في الخلف مواجهة للجبل ، ازدادت ضربات قلبه وعلت وتيرتها بطريقة لا ينقصها التناغم ، وهنا أدرك أن عليه الانصراف فالمكان مقبض للنفس وإن لم يكن كذلك فليس من الذوق والمألوف أن يقتحم خصوصية الشيخ أو أن يؤرق منامه إن كان متواجد بداخل المنزل ، وبعد أن استدار مستعداً للانصراف سمع ما يشبه النحيب المكتوم لم يستطع تحديد مصدر الصوت هل هو من داخل المنزل أو من الجبل ، وبعد أن تمالك فرائسه التي ارتعدت عنوة حاول أن يسترق السمع مجدداً عله يتيقن المصدر حتى باغته وميض ضوء من النافذة يبدو كصعق أو برق لم يزد عن ثانية واحدة تبعه نفس صوت النحيب ولكن بشكل متقطع وأكثر حدة ،،، فأنتظر قليلا ولم يحدث شيء أخر ، فألتف محمود لمقدمة المنزل مستجمعاً قواه لطرق الباب فهاله شيء غريب ،، باب المنزل يعلوه التراب وكأنما لم يدخله أحد لأيام أو لشهور ، فلا فائدة إذا من طرقه ، وكيف يقطنه إذا هذا الشيخ!!!!

عاد محمود للنافذة الخلفية متلفتاً بحثاً عن أي نصل أو شيء حاد يستطيع به أن يفتح النافذة حتى وجد ضالته في قطعة خشبية مدببة فألتقطها مسرعاً للنافذة والتي فتحها بعد عناء رغم هشاشة ووهن تلك النافذة ، وبخفة قفز محمود لداخل المنزل لم تعوقه الرائحة الكريهة التي اقتحمت أنفه بمجرد أن فتح النافذة ولا صوت النحيب الهامس الذي صاحب تلك الرائحة ،،، المكان يغط في ظلام دامس لم يكسره سوى مصباح هاتف محمود والذي أضاءه بمجرد دخوله المنزل ،،، وبدا له أنه يكتشف عالم أخر أو على الأقل ظن نفسه مغامر من مغامرين الأفلام الأكشن والرعب ، المنزل يبدو كبيت للأشباح وليس منزل أدمي إطلاقا ، وما أن خطى عدة خطوات حتى زُلت قدمه في شيء ما وما أن نظر إليه حتى وجده مصحف يعلوه التراب حُرقت إحدى أطرافه فالتقطه ووضعه جانباً واستكمل منتبهاً لما

تحت قدمه وما أمامه وما محيط به ، بسط مصباح هاتفه للمكان بصورة عامة فوجد المنزل عبارة عن غرفة واحدة فقط واسعة غير مقسم ولا يوجد به حمام أو مطبخ أو ما شابه مما تشمله المنازل ، منضدة قديمة خشبية لا لون لها تتوسط المكان يعلوها بضع وريقات وقارورة نصفها ممتلئ بما يشبه عصير الفراولة أو... أو ....أو الدم ، وقبل أن يقترب منها وجد ما علق تحت حذائه ، فانتبه وانحنى ليرى ما هو ،،، وإذ بسلسلة ذهبية لم يغير التراب والغبار منها كثيرا ، لم يندهش لوجود السلسلة قدر اندهاشه للدلاية المنقوش عليها حرف f والدم المتحجر عليها ، فوضعها في جيبه واقترب من المنضدة وقبل أن يسلط ضوء مصباح هاتفه على الورق المنثور عليها ، انطفأ المصباح رغم عدم انقطاع أو انقضاء شحن بطارية الهاتف ،،،، وحاول مراراً أن يضيئه ولكن دون جدوى ولا جدوى من الأساس من إضاءته فقد لمع الورق من تلقاء نفسه بكلمات أو بالأحرى بطلاسم مضيئة كوميض يزداد ويخفت ثم يزداد ويخفت بوتيرة مغايرة ،،،،، لا يعي محمود ماذا كُتب على تلك الورقات ، ولكنها طلاسم بأحرف غير معلومة مصحوبة برسومات غير مفهومة ولا ينقصها الغموض والرعب ولم تلتقط أعينه سوى كلمة (تاروش) وميض الطلاسم قد يبدو فسفوريا وقد يبدو بلون أحمر

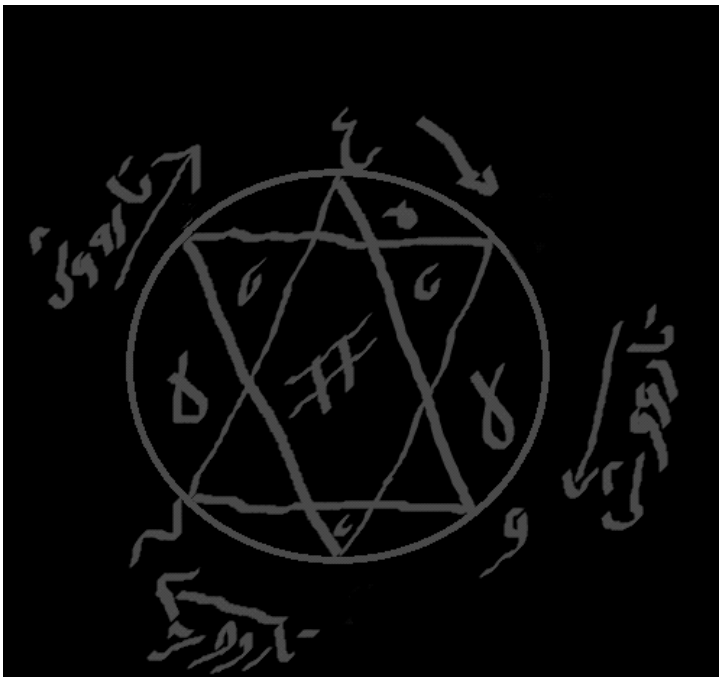

كلون الدم ،
حاول أن يلتقط الورق فسبقه الورق بالتطاير في الهواء وتجمع في جهة واحدة يكسوها الدخان الخفيف لتلتقطه يد وتظهر ملامح صاحبها مع إضاءة المنزل إضاءة صاخبة محدثاً
محمود : من أنت ؟ وماذا تفعل في منزلي في هذا الوقت ؟
محمود : منزلك ! إذا فأنت الشيخ جابر ؟
الشيخ جابر : نعم .... من أنت ؟
محمود : أتيت لأستشيرك في أمر هام وهو اختفاء بنت خالتي....
الشيخ جابر (مكملا): تقصد سمية ،،، سمعت ذلك من أهل القرية ،،،، كله بأمره ،،،، تفضل بالانصراف فالوقت متأخر للاستشارات ، ومكاني معروف في القرية إن أردتني بعد ذلك ، أما هذا المنزل فمن الأفضل لك أن لا تقترب منه ثانية لا لشيء سوى لتتجنب أي متاعب.
محمود (منصرفا)أعتذر عن اقتحامي المنزل بهذه الصورة وسأراك لاحقاً...
خرج محمود مسرعا من هذا المنزل وقد أدرك بما لا يدع مجالا للشك أن هذا الشخص هو السبب الرئيسي لكل ما يجرى في القرية ، بتلك الطلاسم الغريبة المضيئة والمصحف الملقى على الأرض وهى الدلالة التي أقنعت محمود أن هذا الشخص يعمل بالسحر الأسود وليس مجرد روحاني أو ما شابه و.... و السلسلة الملطخة بالدماء بحرف ال f ، وما أن هرول محمود لدقائق معدودة حتى لمح محيي وقد أراح جسده تحت شجرة صغيرة بجانب الطريق الذي أتيا منه وقد غلبه النعاس ،،، وأيقظه محمود بلهجة لا ينقصها الرعب والتلهف على شيء ما....
محمود : ماذا تفعل هنا ولماذا لم تعود أدراجك كما أخبرتني ؟

محيي : حقيقة الأمر لم يكن لي أن أفعل ذلك قبل أن أطمئن عليك... ماذا فعلت ؟
(وبعد أن أخبره محمود تفصيليا بما حدث في هذا المنزل الغامض ..... وبعد أن ثغر محيي فاه)

محيي : أكان حقيقة أم حلم ما رويته ؟؟؟
محمود : لا وقت لدى... لابد لي أن أذهب للقاهرة الآن وسأعود ليلا

محيي : لماذا ؟
محمود : ستعرف عندما أعود ولكن كل ما أريده منك أن تنتظرني عند محطة القطار ليلا ومعك معلومة أريد معرفتها عن تهاني أو نرجس أو زهرة ،أو غيرهن وأظن أن زهرة ستكون هي الأقرب لمعرفة الحقيقة بما أنها ابنة خالك ،،،،
محيي : لا أعلم ما تريد تحديدا حتى أحصل على معلومة لك بخصوصه.
محمود : أريد أن أعلم هل مازالت زهرة أو غيرها من البنات لا تتذكرن ما جرى لهن وهل بالفعل ما زلن بكارى أم ..... ؟
محيي : من الصعوبة بمكان أن أحدثها في ذلك ولكن سأحاول أن أحصل منها على تلك المعلومة بصورة غير مباشرة بطريقتي.
(انقضى نهار هذا اليوم وقد خيم الوجوم على القرية بصورة غير طبيعية كما لو كان هدوء ما قبل العاصفة ، وبعد المغرب بقليل كان قد استقر محيي على محطة القطار واجماً حتى هبط محمود من القطار العائد من القاهرة)
محمود : ماذا دهاك ؟ وما هذا الوجوم الذي لم اعتده عليك ؟
محيي : مبدئيا أود أن أهنئك فقد عادت اليوم(سمية) لمنزلها من تلقاء نفسها ولكنها لا تتحدث مع أحد ، أما عن تخمينك فأبشرك أنه صار يقيناً ، زهرة بالفعل ما عادت بكرا

محمود : وكيف عرفت ؟؟؟

محيي : لقد أبلغتها أن هناك من يسعى للتقدم لخطبتها وقبل أن أكمل جملتي حتى انخرطت في البكاء قبل أن تعلم من هو ولا أي معلومات عنه فأدركت بذلك حسن تخمينك ،،، ولكن ....ماذا فعلت في القاهرة ؟ ولماذا توقعت أن تكون البنات قد اختطفن من أجل اغتصابهن ؟ ومن هو الفاعل ؟

محمود : الموضوع أخطر بكثير ،،،، منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر كنت جالسا مع (أسعد) صديقي وزميلي في العمل بالقاهرة وقد أخبرني أن له ابن عم وهو الدكتور (زهير) وكان عائد لتوه من الخارج وهو متخصص في الروحانيات وعلوم الفلك وكان يُدرسها بجامعات اسكندنافية ولكن في الواقع هو أيضا متصل بعالم الجن والأرواح وتوارث ذلك عن والده وله مريدين كُثر داخل وخارج مصر.

محيي : وهل قابلته ؟

محمود : نعم ولحسن الحظ لم يكن مشغولا اليوم وقد رتب أسعد لي لقاء سريع معه.

محيي : وماذا دار ؟

محمود : أخبرته عما حدث تفصيلياً وبالفعل ما رويته له أثار حفيظته وكان يخبرني أن هذا الشيخ يعمل بالسحر الأسود حتى..... حتى ذكرت له الاسم الذي قرأته مع الطلاسم على الورق بتلك المنزل (تاروش) حينئذ اندهش الدكتور زهير وأخبرني بما جعلني صُعقت ولم أستطع إدراكه حرفيا سوى بعد عدة دقائق.

محيي : وماذا أخبرك ؟

محمود : أخبرني أن هذا الشيخ ليس بشيخ وليس بأنس من الأساس ، هذا الشخص من الجن المتجسد وهو من قبيلة من الجن الأحمر تستطيع أن تتجسد في صور أدمية وكل ما يعنيها

الحصول على المتعة من نساء الأنس ، وقد يفعلون أي شيء من أجل ذلك.
محيي (مندهشاً بلهجة مُكذبة ساخرة) : وكيف عرف الدكتور زهير.
محمود : من الاسم ، أسم (تاروش) هو ملك من ملوكهم ولا يستطيع أنسى أن يسخره أو يستخدمه ، لا يستطيع أن يستعين به سوى أبناء قبيلته فقط ، والأغرب من ذلك أن الدكتور زهير وصف لي ما يدعى الشيخ جابر تفصيليا وأخبرني أن أسمه (زاخيم) وقد يبدو أن زاخيم قد ظهر في أكثر من مكان وأكثر من زمن بنفس الشكل لنفس الغرض ،، وقد أخبرني دكتور زهير بطريقة الخلاص منه تفصيليا ولا أخفيك سرا فهي ليست بالسهلة كما أنني أحتاجك معي.
محيي(بعد تفكير ليس بكثير): معك وأظن أنه قد آن الآوان لأثبت لك أنى لست أقل منك بطولة وإقدام(ضاحكا بتوجس ....)ونستطيع أن نخبر أهل القرية كي.....
محمود (مقاطعا إياه): إياك أن تفعل ذلك فإن فعلت فسيعلم هو ولن نستطع الخلاص منه.

محيي : وما هي طريقة الخلاص منه ؟
محمود : نحتاج لدماء ضحاياه ، كل بنت قد اختطفت نريد دماء منها ثم يمتزج الدماء ببعضه البعض ونضعه في قارورة زجاجية ،،،، ثم يرسم به دائرة أمام تلك المنزل لا يقطعها سوى طلاسم قد رسمها وكتبها لي دكتور زهير ، سوف تُكتب وتُرسم هذه الطلاسم على خط الدائرة وعلى باب المنزل وفى منتصف الدائرة سنشعل ثلاث شمعات باللون الأحمر منحوت عليها طلاسم أخرى ، وحينها سنتلو تعويذة لظهوره والخلاص منه (ذاعير شيفيرش كهورش بحق أهيا شراهيا شوهاى أدوناى أصباؤوت) ، هذه التعويذة لابد لها أن تتلى من أعماق الروح وليس باللسان فقط وقد دربني الدكتور على ذلك سريعا ، وحينما تكرر التعويذة ستقل قوته تدريجيا حتى يحترق ،، ولكن إن لم نستطع سيكون أمرنا

منهياً وسيفتك بنا....

محيي : لله الأمر ..... ومتى التنفيذ ؟

محمود : قبل صلاة الفجر بنصف الساعة ،،، ومهمتك أن تجلب لنا الدم الكافي من الضحايا بطريقتك متعللا بأي سبب دون أخبارهم الحقيقة ، وأنا سأراجع الطلاسم جيدا حتى لا يفوتنا شيء.....

محيي : أمهلني للصباح إذا كي أستطع أن أجلب لك عينات من دم ضحاياه ، على أن يكون التنفيذ في الغد إن شاء الله.

(وقد كانت فرصة طيبة لـ محمود كي يراجع ما قد أفهمه إياه دكتور زهير ، فليس هناك أي فرصة للخطأ وليس له رفاهية تكرار المحاولة ، فهي حياة أو موت ولا ثالث لهما)

وفي الموعد المحدد (قبل الفجر بنصف الساعة) كان قدوم محمود ومحيي لمحيط منزل الشيخ جابر ،،

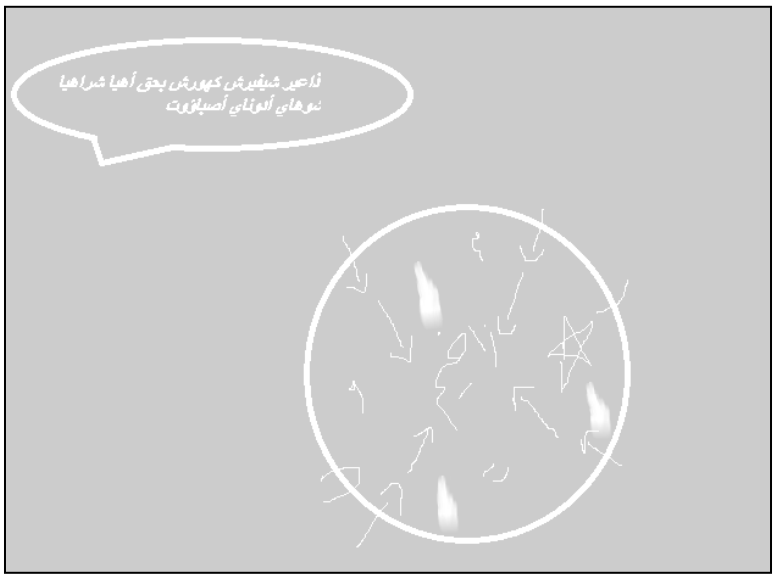

محيي : قد أحضرت دم الضحايا بعناء بعد رفض شديد وخوف من الضحايا وأهلهم ولكنى وبحكم عملي في الوحدة الصحية تعللت وأقنعتهم أن القرية بأكملها سيأخذ منها تلك العينات لوجود فيروس منتشر بالأجواء المحيطة وللتأكد من خلو القرية من تلك الفيروس ، وتخلصت من الدم الذي لا نريده ، أما هذا الدم بالقارورة هو

ما نحتاجه فهو دم الضحايا.
محمود : مجهود كبير ولا أخفيك سرا كنت أخشى من عدم مقدرتك على ذلك ،، ونرجو أن يكفى هذا الدم لرسم الدائرة ولعمل الطلاسم اللازمة ،،
بدأ محمود (مرتعد الفرائس في البداية) في رسم الدائرة وكتابة ورسم الطلاسم عليها أمام بيت الشيخ جابر (زاخيم) ثم راجع خطوات ما فعل مرة أخرى ثم أشعل الشمعات الثلاث المنحوت عليها طلاسم أخرى ، ثم بدأ بالتركيز كما أخبره دكتور زهير لتلاوة التعويذة من أعماق روحه وليس فقط بلسانه ، استجمع تركيزه و التقط ما تبقى من أنفاسه الزائغة ، وبدأ يمعن التفكير في الضحايا وفيما حاق بهن ، وفى إمكانية القضاء على قوة الشر المتمثلة في هذا الملعون (شيخ الجن) ، وفى تيقنه بقدرته على الخلاص منه فهو يمثل الخير الذي لابد له أن ينتصر.

بدأ محمود في تلاوة التعويذة (ذاعير شيفيرش كهورش بحق أهيا شراهيا شوهاى أدوناى أصباؤوت) ثم كررها كثيراً وكثيراً حتى ظهر زاخيم بهيئة غير هيئة الشيخ جابر ، ظهر كلهيب نار في البداية على أطراف الدائرة المرسومة مما أثار رهبة محمود ومحيي وتراجعا خطوة للوراء حتى استجمعا قواهما فلا سبيل للخسارة ولا سبيل للتراجع أو لشيء أخر غير القضاء عليه ، ثم بدأ يتمثل زاخيم مجدداً في صورة الشيخ جابر ولكن بشكل مغاير ، وجه يزداد احمرارا مع اكفهرار شديد وعينان جاحظتان لا ينقصهما شرر الرعب المتطاير منهما، الرهبة جعلت محمود ينسى تكرار التعويذة ، فقد أُخذت عيناه مع ما يرى من ظهور لهيب النار ثم تحوله لصورة الشيخ جابر ،
زاخيم (بضحكة شيطانية واثقة): ماذا أنتم فاعلون ؟ ما تفعلونه لن يُجدي معي نفعاً ، ومن

أرشدكم لذلك فقد أضلكم ، أمركم منهي...
وبالفعل لم ينهى كلمته حتى شعرا كل من محمود ومحيي بتجمد أرجلهما وازدياد في ضربات قلبهما بصورة مضطردة قد يسمعها القاص والدان ،،،،
هنا أيقن محمود أن عليه استنفاذ الوقت حتى يتمالك نفسه ويستطيع تكرار التعويذة بشكل قوى بمواجهة زاخيم.....
محمود : إذا فأمرنا منهي كما قلت ولكن من أنت ؟ من أنت ؟
زاخيم (بصوت مغاير أجش حاد): زاخيم موشتاى أحد مردة الجن الأحمر والمقرب من الملك تاروش (ملك ملوك الجن الأحمر وسيد ما فوق الأرض وتحته) وأنا من أجلب أجساد نساء الأرض للملك تاروش فهو عاشق لهن دون نساء الجن ، ولكما أن تعلما أنه استاء منى كثيرا عندما استعصت علي تلك الفتاة(أماني)فكان مصيرها الموت.....
(في هذه اللحظة تذكر محمود السلسلة التي وجدها بنقطة الدم وحرف ال ..... f فاااارس وتجمعت لديه الخيوط في ذهنه)
استطرد زاخيم : ولكنى استطعت أن أنال رضاءه مرة أخرى بجلب أكثر من بنت وأكثر من امرأة متزوجة فأنا من كنت أضع العراقيل بين المرأة وزوجها وأضع حواجز وعقبات كي لا يمسها زوجها في الأيام التي يريدها الملك تاروش ،
تمالك محمود قواه وأخرج السلسلة الملطخة بالدماء (سلسلة أماني) وأمسكها بشدة وشد ذراعه ليخترق الدائرة بمواجهة زاخيم لتكتمل دماء الضحايا وبصوت حاد قوى ردد التعويذة (ذاعير شيفيرش كهورش بحق أهيا شراهيا شوهاى أدوناى أصباؤوت) ورددها مرارا وتكرارا بصوت لا يعتريه الخوف أو الرهبة ، وبدأ ملامح زاخيم في الانقباض تارة وفى الهلع تارة أخرى وحاول أن يردد اسم تاروش لينقذه ولكن دون جدوى ، فلعنة دماء

الضحايا بالتعويذة كانت أقوى وأسرع وأكثر مباغتة منه ، حتى بدأ جسده في الانكماش والتحول التدريجي من الصورة الآنسية لصورته الحقيقية كجن ، جسد أقل وظهر محنى وملامح وجه سوداء وأعين جاحظة وأذنان طويلتان وصوت بدأ في الاستغاثة بـ تاروش دون جدوى تذكر ،

واستمر محمود في تلاوة تلك التعويذة بلا هوادة وبلا تردد وبلا انحسار أو انخفاض لنبرة الصوت.....

حتى بدأ زاخيم فى الصراخ بصوت عالي ثم بدأ يحترق رويدا رويدا من أسفله صاعدا الاحتراق لأعلى الجسد وعيناه جاحظتان مسلطتان على محمود ، حتى احترق بالكامل مع أخر صرخة مدوية هلع لها قلبا محمود ومحيي.....

وما أن احترق زاخيم حتى بدأ المنزل في الاحتراق ولم يمكث ذلك سوى ثوانٍ معدودة حتى تلاشى المنزل بالكامل ،،،

هنا أدرك كل من محمود ومحيي أن أسطورة شيخ الجن قد انتهت بلا رجعة فاحتضن كل منهما الأخر بنشوة النصر إلى أن لمح محمود استقرار أعين محيي بعيداً

محمود : ماذا دهاك ؟

محيي : أنظر.....

فنظر محمود لما كان يشد انتباه محيي في الأفق البعيد باتجاه المنزل الذي تلاشى ليظهر من ورائه على الجبل نار مشتعلة على شكل كلمة (تاروش)

تمت

مُلحد

إن لم تكن مسخاً في زمن المسخ صرت شاذاً

إن غردت خارج السرب بت نشازاً

وإن شردت خارج القطيع كنت مُلحداً

نشأ كغيره من الأطفال على سماع التناقضات بل على إستساغها عنوة دون وعى كسالفيه ممن سبقوه في العمر من أباء وأجداد ،

في المسجد اعتادت أذناه كل خطبة جمعة على نفس الصراخ والترهيب والوعيد من شيخ المسجد المجاور لمنزله، يتخلل الصراخ نفس الحديث ونفس الآية ونفس الدعاء ،،حفظ عن ظهر قلب أساطير العذاب التي تنتظره عند الموت وبعد الموت وعن عذاب القبر وما سيعانيه من هذا الثعبان الأقرع الذي سيستفرد به تلذذاً ونطحاً ليرسله لسابع أرض ثم ليجلبه ليعيد الكرة ،، لا يعلم لمتى الحقيقة ،، كما إنه أدرك ماهية النار التي مكثت ألاف السنين لتحمر ثم ألاف السنين لتسود ليلقى بها في النهاية(كما لو كان خُلق ليُعَذب ويحرق في هولوكست رباني) ،، وبالطبع كانت دباجة الخطبة ونهايتها هي الدعاء على كل من يخالف دينه من مسيحيين ويهود وغيرهم من أحفاد القردة والخنازير كما يتراءى للشيوخ أن يلقبوهم ،،،

في البيت كان الكذب أيقونة الحياة،،أم تكذب على الأب طمعاً في اكتناز بعض المال من مصروف البيت أو لزيارة أهلها او.. او ..،، أب يكذب على أطفاله ببطولات واهية وتفوق دراسي منذ الصغر رغبة في تحفيزهم أو لعلها عقد نقص لم يكتشفها بعد ،، أخوة يكذبون على بعضهم البعض في كل شيء ،،، وبالطبع هكذا كانت عادة معظم الأسر والتي بطبيعة الحال كان شعارهم في الحياة(الصدق)

أما في المدرسة فحدث ولا حرج ،، منذ سنواته الأولى بالمدرسة وحتى تخرجه من الجامعة كان الحفظ والنمطية من أهم أساليب الحياة التعليمية السائدة وإن جاوزت تلك القوانين واللوائح صرت مغضوباً عليك وشاذاً بل ومن الممكن أن ترسب كثيراً ،، فأسئلة الامتحانات بالطبع قائمة على سيمفونية الحفظ والتلقين كما الدول المتخلفة ،،،

لم يستطع أن يدرك متلازمة الغباء المجتمعية سوى ببلوغه واشتداد عوده وبداية قراءاته الحرة في كل المجالات وبدأ إتباع منهج (إعمال العقل)

تلك كانت بدايات هشام وتحوله من اللاوعي للوعي، من النمطية للاختلاف،، فهو لم يكن ناشداً الاختلاف لمجرد الاختلاف أو لمجرد أن يُشر إليه بالبنان عن كل رأى يخالف القطيع ويسبب ضجراً بالأوساط القريبة له،، بل كان متسق مع ذاته ومتوافق مع روحه وقلبه وعقله في كل ما يعتقد وكل ما يقتنع به،،

(مشهد المدرسة الثانوي /الجنة والنار)

أولى تصادماته مع المجتمع كانت بالمرحلة الثانوية حينما التهبت وتيرة الحوار بين عبد الغنى وكيرلس بعد إحدى الحصص عن مآل المسيحيين يوم القيامة وأنهم سيكونون وقود جهنم..

عبد الغنى : ربنا يهديك ويعرف الاسلام قلبك قبل ما يفوت الأوان وتدخل جهنم

كيرلس : ومين قالك أنك هتدخل الجنة وانا هدخل جهنم

عبد الغنى : في ديننا(إن الدين عند الله الإسلام)يعنى غير كدة يبقى كافر بالله ولازم يدخل جهنم ،،

هشام : يا عبد الغنى تقدر تقولي ليه أنت مسلم وكيرلس مسيحي

عبد الغنى : سؤال غبي اوي على فكرة،،،،عشان أنا اسمى عبد الغنى وهو أسمه كيرلس

هشام : تقصد الإجابة هي اللي غبية..الإجابة الصح هي أنك اتولدت مسلم في أسرة مسلمة وهو اتولد مسيحي في أسرة مسيحية...

رد عبد الغنى باستياء بعد انصراف كيرلس يعلوه الغضب من إثر الحوار : بطل أم الفلسفة الكدابة بتاعتك دى...ديننا واضح جدا وأرجع للقرآن لو كنت قريته أصلا ،وبعدين واجب ع المسيحي أنه يشغل دماغه ويقرا في الإسلام عشان يقتنع و (يأسلم)

هشام : وهو أنت قريت في المسيحية أو في الإنجيل!!!!

عبد الغنى(لفظ خارج): أنت كمان عايزني أتنصر...شوف يا هشام أنت من طريق وأنا من طريق ، أنت شكلك هتكفر والعياذ بالله من كتر الكتب اللي بتقراها ، إلا لو عايز حد يستتيبك ويردك للطريق الصح هقعدك مع الشيخ اللى بحضر له دروس يوم الجمعة،،غير كدة أنا مش عايز أعرفك

هشام : مش عايز تعرفني لمجرد حوار واختلاف في الرأى،،عموماً حابب اقولك أن مفيش حد له فضل أو ذنب باللى إتولد عليه،،الفضل أو الذنب باللى هتعمله فى دنيتك ،،بحبك أو كرهك للغير،،بظلمك أو عدلك مع الناس ،،بعملك الصالح زى ما الإسلام بيقول ،مش كدة ولا أيه!!

(مشهد انتهى بحالة صمت تكسو المكان يتخللها وميض بوجدان هشام أدلفته لمنطقة محظورة عند المجتمع لكنها متسقة جداً مع قناعاته الشخصية)

.....

(مشهد الجامعة / الحجاب والرذيلة)

لم يكن هشام بالشاب فائق الوسامة أو بالثرى فهو كان من أسرة متوسطة الدخل(مستورة) لكنه كان مستقطباً للعديد من الصداقات بكليته(الآداب) نظرا لحسن سمعته ولباقته وكذلك لتواضعه مع الجميع وسرعة تعاونه مع الغير حين الحاجة إليه..

هشام مخاطبا زميلته إسراء : ماشوفتيش هاني النهاردة؟

إسراء : هاني هناك أهو في الناحية التانية جنب ولد بتيشيرت أخضر وبنت مسيحية.

هشام(مستغرباً):إنتي تعرفي البنت دي ؟

إسراء : لأ

هشام : أمال عرفتى منين أنها مسيحية ؟

إسراء : بالعقل كدة ماانت شايفها بشعرها ،،تبقى غالباً مسيحية

هشام : ياسلام ، طيب ما هو في بنات مسلمات كتير بشعرهم ومش محجبات

إسراء : ربنا يهديهم

هشام : يهديهم عن ايه ؟؟ هما عاملين جريمة!!!

إسراء : يا ابني الحجاب فريضة ولا هتفتي في دي كمان

هشام : لا مش هفتي ولا حاجة ،، بس هو البنطلون الجينز اللى انتى لابساه كمان فريضة ؟

إسراء : يعنى ايه ؟؟

هشام : يعنى زى ما هو من وجهة نظرك هما عاصيين وغلطانين عشان بشعرهم،، في ناس كتير أوى شايفين أن البنطلون للبنت معصية وبيقولوا عليكي برضو ربنا يهديكي

إسراء : بس أنا مقتنعة بلبسي

هشام : هما كمان مقتنعين بلبسهم وشكلهم وشعرهم ،، بالمناسبة حاولي تشوفي صور مامتك وجدتك وهما شباب وشوفي كانوا بشعرهم ولا بحجاب،،،وشوفي كمان لبسهم وبعدين ردى عليا.

إسراء : عارفة وشفت صورهم كمان وكانوا بصراحة (مزز) بجد ،، بس كل عصر وله ادان

هشام : أكيد الإسلام كان دخل مصر في الفترة دي ولا هما قبل عمرو ابن العاص هههههه وأكيد كمان الأزهر كان موجود والشيوخ كانوا موجودين وزوجاتهم بالمناسبة كانوا غير محجبات ،،، بس تقريبا آية الحجاب ماكنتش لسه نزلت ،، بالمناسبة الآية اللي كتير بيرددوها بدون وعى مالهاش أى علاقة بغطاء رأس وإلا كان ربنا ذكرها تحديداً ،،

الخُمُر يا أستاذة يعنى القماش والجيوب اللي هي (سورى يعنى الفَرْج أو ما بين الصدر) ،،وإلا كان ربنا قال على وجوههن أو على رؤوسهن مثلا،، عمرك سمعتي آية فيها أمر مباشر لا يقبل التأويل بتقول بتغطية الشعر أو الرأس ،،تعرفي كمان أن الحجاب كان لزوجات الرسول فقط وده ماكنش للعفة أو ما شابه ولكن كان عشان يبقوا معروفين فماحدش يأذيهم ، حتى أخر زوجات الرسول(أسماء بنت النعمان) بعد وفاته لما سألها عمر ابن الخطاب وكان رافض أنها تتزوج من المهاجر ابن ابى امية ابن المغير لأن طبعا ماينفعش زوجات الرسول يتجوزوا بعده ،،،كان ردها (والله ما ضرب علي حجاباً وما سميت أم المؤمنين) وهنا سمح لها سيدنا عمر بالزواج لأنها بكدة ماكنتش من زوجات الرسول وأمهات المؤمنين لأن الرسول مادخلش عليها ،، وده معناه أن الحجاب عمره ما كان فرض حتى في عهد الرسول إلا على زوجاته فقط ،، فبطلوا افتكاسات بقا شوية....

إسراء : يخرب عقلك أنت عرفت الحاجات دي أزاي!!!

هشام : عشان خرجت عن القطيع يا بنتي من زمان هههههههه

هاني(مقاطعاً حديثهما) : أنتو فين

إسراء : مش مهم أحنا ،،المهم أنت بتعمل ايه هناك ومين البنوتة اللى كانت جنبك دى؟

هاني : دي فاطمة منقولة جديد من جامعة أسكندرية ولازم نرحب بها طبعاااااا.....

هشام /إسراء : هههههههههههههههههههههه

(مشهد ينتهي بإشراقة جديدة يحدثها هشام بعقول من يخالطهم)

.....

تمت

موعد مع الشيطان

رحلة مصيف ولا أجمل قضاها المهندس شريف مع زوجته وولديه بإحدى القرى السياحية بالساحل الشمالي وهى الرحلة التي كان مخطط لها خمسة عشر يوماً ولكن مع إلحاح الأسرة وإعجابهم بطبيعة المكان وعدم معارضة العمل عنده تم مد الأجازة لشهر

وما أن انتهت الرحلة حتى عادت الزوجة مباشرة لمنزل والدتها لقضاء بضعة أيام معها قبل سفر والدتها لأداء مناسك العمرة وبطبيعة الحال برفقة ولديها.

(الحادية عشر مساء يوم الخميس / أخر يوليو)

يصعد شريف لمنزله مشتاقاً للخلود للنوم بعد عناء السفر ، وما أن أغلق باب الشقة خلفه

حتى أضاء الأنوار متوجهاً للحمام فما أكثر حاجتنا للاستحمام لإزالة آثار السفر والإرهاق ، خلع ملابسه ووضع نفسه تحت الدش مغمض العينين مستسلماً للماء وهو ينساب على رأسه وجسده مخترقاً وماحياً لـ (الشاور جل) ، ما أجمل تلك اللحظات التي تبدأ تستجم بها في منزلك بعد عناء العمل أو الخروج بعيدا ، وإذ بصوت أزيز حاد خلفه جعله يسرع بفتح عينيه لرؤية ما هذا الشيء فلم يرى شيئاً ، فأبتسم وأدرك أن مياه البحر و ملوحتها قد تفعل بالأذن أكثر من هذا.

خرج من حمامه متوجهاً للمطبخ لالتقاط بعض اللقيمات من الثلاجة ، وإذ بنور المطبخ مطفأ وكيف هذا وقد أناره منذ قليل مع كل لمبات الشقة ، قد تكون اللمبة تلفت فجأة ولم لا فتوجه لمفتاح الكهرباء ويا للعجب فالمفتاح مغلق ففتحه وأضيئت اللمبة ،، (أزاي أنا متأكد أنى كنت منور نور المطبخ متأكد) ،من الذي أطفأه ؟ هل أتوهم ؟ بدأت الهواجس تنتابه ونسى أمر الطعام ، فقط التقط زجاجة مياه لتكون بجانب فراشه عند النوم ، وتوجه مسرعاً للخلود لنوم اشتاق إليه وتناسى أمر أزيز الحمام ولمبة المطبخ ، وما أن اضطجع على فراشه حتى حدث ما ليس بالحسبان ،

(المكان ازداد ظلاماً وسخونة وصهد غير مبرر وهمهمات آدميه تصدر على مقربه منه وبإمعان النظر وجد أن الهمهمات تصدر من كلب أسود يرمقه بنظرات حادة ، الكلب الأسود بمواجهته ذو عينين حادتين لامعتين ، الهمهمات وكأنها كلام بشرى لكنه غير مفهوم وغير واضح ، تزداد الهمهمات ويتطاير الشرر من أعين الكلب ويقترب من شريف رويداً رويداً ويزداد جسده قشعريرة وتجمداً ، حتى هم الكلب بالقفز عليه لا يفصله عن جسد شريف سوى بضعة سنتيمترات)

وإذ بهاتف شريف يعلو رنينه لإيقاظه مخبراً إياه أن ما كان ما هو سوى حلم أو بالأحرى

كابوس مخيف لم يتعرض لمثله من قبل ،، بعد أن استجمع قواه وهدأت نبضات قلبه التقط هاتفه ليجد زوجته تطمئن عليه ، وبعد أن أنهى المكالمة بدأ ينتصب ظهره بجلسته وقد طار النوم من عينيه والساعة تقترب من الثانية صباحاً ، وبدأ الخوف ينتابه وشعور بعدم الارتياح وبجدية ما هو فيه ، بدأ يربط ما حدث له منذ دخوله الشقة ، أزيز الحمام فهو لم يكن تأثير مياه البحر ونور المطبخ لم يكن غفلة منه أو وهم والكابوس المخيف ،، علامات ربطها ببعضها ،،،

هَم شريف ناهضا من فراشه متلفتاً يميناً ويساراً وكأنما يبحث عن شيء أو يريد أن يجد شيئاً ،، أضاء نور الغرفة ومد يده لزجاجة المياه ليرتوي منها ولكن عندما رآها ارتعدت فرائسه أكثر مما كانت عليه ،، الزجاجة فارغة تماما وجافه وكأنما لم يمسسها الماء من قبل،، كيف هذا وقد وضعها بيده ممتلئة قبل النوم ،،،

(في أيه !!! ممكن يكون حلم أو كابوس زى بتاع الكلب ، لأ طبعا أنا صاحي أهو)

أشعل سيجارته وخرج مسرعاً من غرفة نومه متوجهاً لغرفة الصالون وأضاء جميع أنوار الشقة واتخذ له مقعدا بحيث يكون ظهره للحائط ووجهه للباب ، لم يعتد شريف أن يشعل سيجارة عند الاستيقاظ مباشرة ، فسعل بشدة وهو يحسب ما تبقى من وقت على بزوغ النهار فهو الملاذ كما يتصور ، وإذ بصوت سعال يصدر صوته من أخر الشقة ويبدو أنه بالقرب من الحمام ، اعتدل شريف في جلسته وازدادت ضربات قلبه وسعل بصورة لاإرادية مرة أخرى وإذ بسعال يأتي في الجهة المقابلة من الشقة بالقرب من المدخل ،، هنا تجمدت أوصاله رغم سخونة الجو واستشعر أنه بالفعل ليس وحيداً بهذا البيت وهناك روح تطارده وربما تريد الانتقام منه لشيء لا يعلمه ، فأراد أن يعبر عن شجاعته فسعل بصورة إرادية وقبل أن ينتهي كان نفس صوت السعال المقابل ولكن هذه المرة بصورة خافته

ولكنها قريبه جدا منه ، فهو في نفس الغرفة بالتأكيد ،
جسده متجمد من الخوف ولكن رأسه تكاد تنفجر من جحيم اجتاحها ، توجه للحمام متأنيا في مشيته ولا يريد الالتفاف هنا أو هناك سوى لوجهته ، فتح صنبور المياه ووضع رأسه ليغمرها بماء قد يفيقه ويمحو أثر هذه الليلة ، الماء يزداد تدفقاً وغزارة وهو كأنه لا يستطيع أن ينهض برأسه فهناك ما يضغط على رأسه دون أن يشعر بشيء مادي وأخيراً بعد عناء استطاع ذلك شاهقاً وزافراً أنفاسه بشده ليلتقط في مرآة الحوض صورة ضبابية سوداء خلفه تلاشت سريعاً عقبها سوى ضحكات صادره عن صوت أجش تخلع القلوب، حبس أنفاسه وبدأ يشعر بصهد يطبق جسده يتخلله شعور بضيق في المكان وكأنما الشقة الكبيرة تحولت لحبس انفرادي فبدأ يترنح في الشقة ذهاباً وإياباً لا تقوى قدماه على حمله وهو صاحب البنية القوية ،
بدأ عقله يأتي بأحداث قريبه يدمجها بأحداث بعيده ، وأشخاص يعرفها بوجوه لم يرها من قبل ، أصبح ما بداخله لا يعبر عن شخصه وبدأت الأوهام البصرية تسيطر عليه ، بل أنه لم يعِ أنه جلس على الأرض

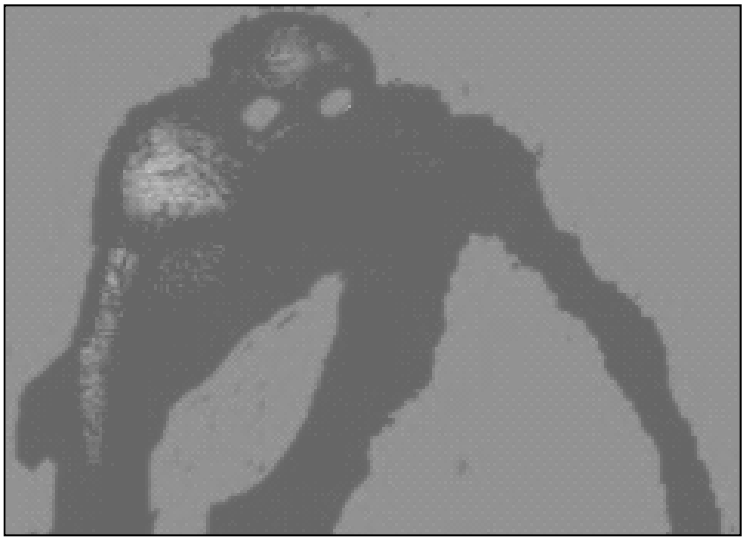

بالردهة الخارجية للشقة شاخصاً بصره للعدم ، حتى رأى ما لم يحرك ساكناً ولم يغير حالة شخوص بصره وكأنه واقع تحت تأثير التنويم المغناطيسي ظلمة بالمكان لا يظهر بها سوى

سوى شبح أسود ملتصق بزاوية السقف أمامه قصير القامة محني الظهر قليلاً ، عاري الجسد مكفهر وشاحب الوجه ، أعين جاحظة حادة ، أذنان طويلتان وأنف معقوق ، شعر منثور على الوجه والجسد بعبثية ، تبدو الملامح عامة وكأنما تبدلت مكان بعضها البعض .
ولم يقل سوى جملة واحدة بصوت أجش (أنت غوتها وخدتها مننا ، بس لازم تعرف أن الأتنين ولادي ورجعولي خلاص)

.....

(صبيحة الثلاثاء التالي)

المهندس شريف صاعداً منزله برفقة زوجته وولديهما وإذ بصوت مفاجئ يخترقهم:

(يا باشمهندس ياباشمهندس حمد لله ع السلامه ، انت كنت فين ،، احنا قلقنا عليك)

كان صوت سليمان حارس العقار.

شريف : أجازة يا سليمان عند حماتي ، ربنا يرجعها بالسلامة من العمرة، خير في حاجة؟؟؟

سليمان : لا مفيش سلامتك يا باشا ، أصل حامد البواب اللي في أخر الشارع شاف واحد من كام يوم بيقولي لمؤاخذة يعنى شبه حضرتك وهو ماشى الفجر بهدوم البيت وبيقول كلام غريب أوي

شريف (جاحظاً عيناه اللامعتان) : هههههههه ماتنساش الجرايد يا سليمان.

الروح

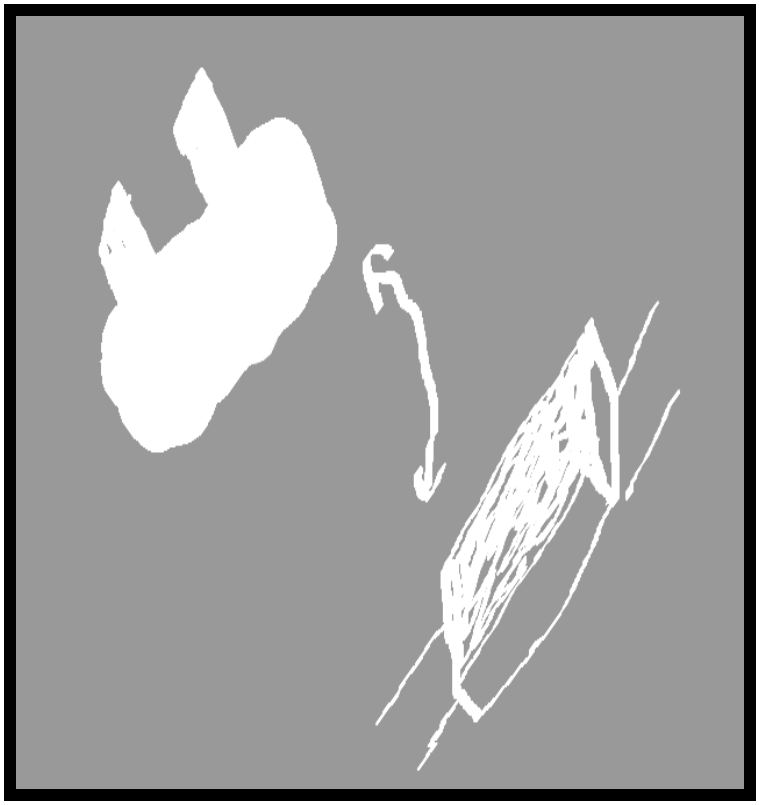

بماذا يشعر الميت ؟

هل يسمعنا ؟ هل يشعر بمن حوله ؟

هل تلاصقه الروح في تشييع جنازته أم تستمر معه للقبر أم تغادره للأبد ؟

كم هي عصيبة لحظات الفراق والوداع والأصعب والأكثر وجعاً هي لحظات الاحتضار ، لحظات الموت قد تكون هي النهاية لفرد واحد ولكنها في الواقع تكون نهاية لأشياء كثيرة

تتلاشى وتتبدد بأفئدة الكثيرين أو قد تكون الموت الحقيقي لتلك الأفئدة ، ليس هناك أصعب على النفس من مواكبة لحظات المنية عند أحد المقربين زوج ، أخ ، بنت ، أم ، أب.....
بالطبع لم يعد أحدهم من هناك ليتلو علينا ما عاصره بالعالم الخفي(الموت.....)
منصور الشيمي موظف مصلحة الشهر العقاري الذي لم يكمل بعد عامه الخمسين (بتلك البنية القصيرة ، مكتنز البطن) والذي وافته المنية صبيحة يوم من أيام الصيف الملتهبة واستهلت المنطقة التي يقطُنها يومها على أصوات نحيب وعويل يصدر من منزله.

.....

(نهار داخلي – منزل منصور / باب الشعرية بالقاهرة)

(الزمان / غير معلوم)

داخل كفن أبيض يفوح منه تلك الرائحة التي ينثروها على الميت وجد نفسه منصور ممدد الجسد لا إرادة له لا حركة ، لا نبضات ، لا بصر ، لا سمع ، لا نطق ، لا تفكير ، .....هناك فقط ما ينهش عقله عما يدور حوله وما يدور بأروقة المكان وما يجول بخاطرهم جميعاً ، يشعر بمن حوله ، يعلم أنه قد يكون كابوس من الكوابيس التي اعتاد عليها.
سمية الزوجة التي سارت دموعها أنهاراً وتعالى عويلها ونحيبها لدرجة أن أغشي عليها ولم تتمكن من الإفاقة سوى بمساعدة جاراتها المقربات واللاتي لم تتأخرن عليها فور أول جرعة عويل نفثتها ، هو يعلم ما بوجدانها من إدعاء الحزن والصدمة المبالغ فيها ، هو يعلم أن ما يشغل تفكيرها حالياً هو مستحقاته من العمل ، المعاش ، تقسيم الميراث بينها وبين البنات ، كذلك يرى ما بداخل تلك النسوة من كراهية لها ولكن ما هي سوى احتفالية روتينية

لابد من إقامتها ، مراسم باهتة اعتاد عليها المجتمع المصري وخصوصاً الأحياء الشعبية ، صبري الشيمي شقيقه الأصغر والذي أتى مسرعاً من منزله فور سماع الخبر بصحبة زوجته التي أتت شبه مرغمة ولم تقدم حتى الحد الأدنى من المجاملات (العويل والنحيب والبكاء) ، وقد أجهش صبري بالبكاء قبل أن يغادر ليستوفي الأوراق المطلوبة في مثل تلك الأحوال من تصريح دفن وخلافه ، صبري الذي لم تكن إطلالته الأخيرة لشقيقه سوى مشاجرة عنيفة منذ ثلاث سنوات أعقبها انقطاع تام من أي اتصالات ، وسبب المشاجرة كان الخلاف على ميراث والدهما ، أما الآن وقد توفى منصور الذي لم ينجب سوى بنتين ، فالقدر أتى لـ صبري بجزء من ميراث أخيه على طبق من فضة.

وها قد أتى زملاء منصور في المصلحة ، منهم من حزن بشدة عليه ، ومنهم من أجاد تمثيل ذلك ،ومنهم لم يكن بالعسير على أي شخص إدراك مدى نشوته لوفاة منصور.

منصور بحكم عمله في مصلحة الشهر العقاري استطاع تكوين ثروة ليست بالباهظة ولكنها تحتوي على أكثر من عقار سكني وتجاري (منصور لم يكن سيدنا يوسف.)

منصور يستطيع جيداً أن يدرك مدى الظلام الذي كساه ، يشعر بمدى تجمد جسده ، يشعر بسلب الإرادة جلياً وهو شعور لا يستطيع إدراكه أحد قبل أن يخوض (تجربة) منصور ، التجربة التي لا تكرار لها ، تمر على الإنسان مرة واحدة ، ولكنها قد تمر على ذات الروح العديد من المرات.....

توافد الأقارب وزملاء العمل وبقية الجيران للحاق بالجنازة ، الجميع مستعد لتدشين السطر الأخير في حياة منصور ، إلا منصور ذاته لم يكن على أهبة الاستعداد لذلك.

أطل علي هذا الكابوس وأطال ، لعل سمية الآن ستوقظني أو على الأقل إحدى ابنتي جهاد أو آلاء (منصور محدثاً ذاته)

منصور بكفنه الأبيض ترفعه الأيدي لتضعه داخل النعش الخشبي الذي سيُنقل فيه للدار الأخرى ، تتعالى الصرخات وعبارات النحيب من النساء المتواجدات ، يوضع في السيارة المخصصة لذلك (سيارة تكريم الإنسان.....)

شعور منصور بمن حوله بدأ بالتدني ، بدأ يتناقص رويدا رويدا ، وأن شعر مع ذلك بقلة من ذهبوا معه للمقابر ، هناك من اكتفى بالطبع بحضور المراسم عند منزله.
الرحلة تقترب للنهاية ، بالطبع ليس كابوساً ، أنها نهاية منصور الشيمي ، حيث لا عودة من تلك الرحلة.

في استقبالهم عند المقابر (سيد التربي) وقد تأججت مشاعره بالفرحة فهو لم يعمل منذ أكثر من شهر ، وإن تظاهر بالطبع بالحزن الجم على منصور الشيمي (ابن الغالي كما نعته عند وصول الجثمان.)

القبر أصبح مهيأ تماماً بعد تجهيزه من قبل سيد التربي ، أصبح مهيأ لاستقبال عريس الليلة ، الشعور لدى منصور أصبح ضبابياً تماماً حينما حملوه بكفنه من داخل النعش الخشبي ليسكنوه مقبرته الأبدية ، نزل معه ثلاثة من المقربين ومعهم التربي لإتمام عملية الدفن ، أسجوه على جنبه الأيمن ، فكوا أربطة الكفن ، منهم من وضع على جبينه القبلة الأخيرة ، ثم خرجوا جميعاً لإهالة التراب على القبر وينصرف كل من حضر مسرعاً ليلحق بما يراه أكثر أهمية من ذلك.
بمجرد غلق القبر على منصور حتى تلاشى تماماً أي شعور لدى منصور كان حقيقياً أو

ضبابياً ، وبدأت الروح تتلاشى وسط صرخات كونية وجودية ، صرخات لا علاقة لها بـ منصور، صرخات لا يسمعها سوى ساكني القبور ، لا يسمعها سوى المُخول لهم ذلك.
مُحي تماماً منصور من الوجود ، لم يعد له مكان بهذا العالم ، قد يكون انتقل للأفضل وقد يكون انتقل للأسوأ ، لا أحد يعلم.....

.....

(نهار خارجي – إحدى شوارع مدينة كاراكاس بأمريكا الجنوبية)

(الزمان / غير معلوم)

وكعادة الصبية العشوائيين في كل البلدان ، يتسابق أحدهم لقذف حجر صغير على الزجاج الخلفي لسيارة أجرة (تاكسي) ليقف صاحبها (فرناندو) ويهبط منها مسرعاً لمعاقبة هذا الصبي الذي لاذ بالفرار بأحد الشوارع الجانبية ، ولكن حالت (بنية فرناندو القصيرة وبطنه المكتنزة) من اللحاق بالصبي.

.....

(من توهم أنه يعلم ماهية الوجود فقد خسر الكثير من المعرفة)

.....تمت.....

الفاتورة

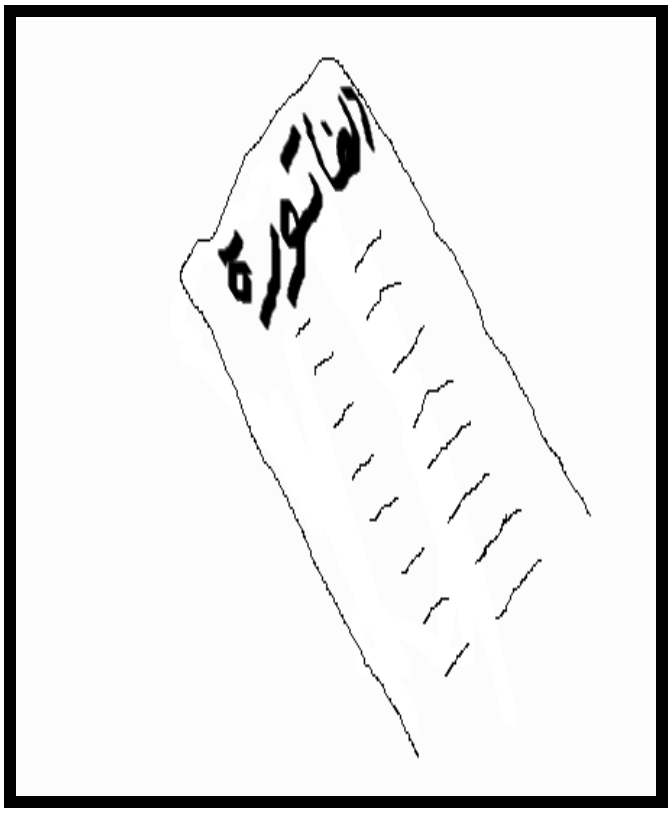

ظلام دامس وكأن النور لم يخلق بعد.....

حشرجات صوت وصرخات مكتومة تسبقك بخطوات وكأنما تهديك مجبرا لخط سيرك ، صرخة تتجه يمينا فأنت حتما ستتجه يمينا لتنجو بنفسك من شيء لا تعلمه ، صرخة يسارا هكذا سيكون سيرك ، صرخات متقطعة بصورة أمامية مستقيمة فأنت وراءها حتى يحين المكتوب والقدر ، أنت لاهث خلف الصوت غير واع بما سيؤول إليه مصيرك ، لا مجال

لأن تستحوذ على عقلك برهة من الوقت لتفكر هل أنت هالك أم أنك تغط في سبات عميق أم أن الشيطان يلهو بعقلك وقت فراغه....

حقيقة الأمر أن المعظم يخشى الظلام ولكن الأكثر واقعية في التفسير أن الكل يخشى من ما وراء الظلام ، يخشى من المجهول ، ترتعد فرائسه من حيل الغيبيات الغير ملموسة والغير مسبوقة ، المفاجآت غير المدعوة على مائدة التوقعات..

مطعم

شاب ثلاثيني بشرته بيضاء بصورة تثير الغثيان ، بين نمش قديم وحُمرة متقطعة على الوجه ، يرتدي بنطلون وقميص أبيض مقلم بخطوط طولية لبنية اللون من ذلك النوع الذي لن تلتفت إليه عيناك سوى مرة واحدة ، يجلس وحيدا على منضدة يتناول وجبة من الحساء يرتشفها ويبدو من الوهلة الأولى أنه مضطر لذلك ، لا يبدو عليه التلذذ بالطعام ولا المكان نفسه ، لكنه لا يروق له أن يعلم أحدهم هذا الشعور ، طمس جرحي يبدو على بطن رسغ يده ، يتصبب منه العرق رغم برودة الجو ، يرتشف الحساء ببطء شديد وكأن نهايته الحتمية مع نهاية الطبق المقدم له ، هو مبشر بالجحيم حينما ينتهي من وجبته وعلى موعد مع الهلاك إن لم يفعل ذلك...

مع إمعانك النظر فيه يلتفت إليك ببطء وخوف وترقب يشوبه الحذر لترى إحدى عينيه وقد فقأت.....

مجموعة أخرى تجلس على منضدة كبيرة ، الجميع يرتدي نفس الزي ، نفس الملامح و لون البشرة ولون الشعر ، رجال ونساء وأطفال وكبار سن الجميع يبدو أنهم يتناولون نفس الوجبة ، لا يتبين لك نوع الوجبة من زاوية جلوسك ولكنها واحدة ، تلذذهم المنعدم واحد ،

سرعة تناولهم للوجبة واحدة ، لا ينقصهم جميعا الشعور بالوحدة رغم جلوسهم مجتمعين ، لا ينظر أحدهم للأخر وكأنما هناك من يراقبهم ولا يريدون إثارة حفيظته أو غضبه...

ينظرون إليك جميعا بنظرة حادة من أعين جاحظة يتطاير منها الرعب الممزوج بالخوف..

----ولكن أين الجرسونات أو المضيفين في المكان ؟ لا يظهر أحدهم....

لن تفرك عينيك كثيرا لتتخطى مفاجأة أنك أيضا فريسة للوحدة على منضدتك ، أمامك طبق من اللحم الغير مطهي لم تجد يد تقدمه لك ، وجدته فقط أمامك ، لم يتح لك هذا الكتيب الملعون (المنيو) لتختر منه ما يناسب مزاجك وميزانيتك معا ، لم تجد هذا النادل بابتسامته الودودة يستجلي منك تفضيلاتك لنوع وجبتك وطريقة طهيها ، يبدو أن هذا كان دربا من التدليل والرفاهية في زمن ما وعالم أخر.

في البداية قطعة اللحم لا تشجع ولا تدعو أحد ليغتنمها حتى لو كانت مجانية أو بها ترياق الحياة أو حل لغز الأميرة المسحورة ، هي غير مطهية ، لون الدم ما زال بين نسائلها ، إن أتوا لك بكنوز الأرض لن تسجل أي إعجاب أو استعداد لتناولها ، ومن هذا المجنون الذي يتناول ما تأباها نفسه ، ولكن هنا نقع أمام نظرية الانطباع الشعوري والزمن (عقارب الساعة عندما تتمايل و تهتز تهز العديد من الكيانات و الثوابت أو بالأحرى ما كنا نعتقد أنها ثوابت) فمع الوقت ومع اعتياد عيناك على رؤية قطعة اللحم يصبح شكلها المشمئز مستساغ ، واستحالة تناولها قد يكون ممكنا بمجرد ما أن فكرت في ذلك ، والمنفر في دمائها جذاب ، والعادي في شكل الصحن المقدمة فيه براق ، حتما ستتناول ما لا تريد ، ستتصارع داخليا مع عدة أفكار أنت من ستولدها ذاتيا ، هل اللحم الغير مطهي حرام أم حلال هل هو لحم على قدر من القيمة الغذائية أم سيجلب لك تعب الأمعاء وتمزق الأحشاء

كالذي عانيت منه في مواقف شبيهة واسترجاعك لذكرى المغص والألم ، هل هذا اللحم سيفي بمقدار جوعك الذي بدأ يتسرب لوجدانك ولا تدري على أية حال متى أخر مرة تناولت فيها الطعام حتى وأن كان خبز جاف ، هل الوجبة البسيطة هذه تناسب إمكانياتك المادية التي حتى لا تتذكرها ، ومن هو الشخص الذي اخترها لك ولماذا ، هل هناك وجبة أخرى بعدها ، من كان يجلس قبلك على نفس المنضدة وماذا فعل عندما تعرض لما تعرضت أنت له.....

عشرات من الأسئلة التي ستفقدك للأسف لذة الطعام واستساغته ومتعته ، العديد من الأسئلة ستولد متاهات بداخلك لن تنتهي حتى وأن انتهيت من قطعة اللحم الممزوجة بالكثير من الترقب...

وها هو النادل وقد ظهر في الأفق يأتي متبخترا مسرعا باتجاهك ، ملامحه لا تعلن عن شيء ، لا يبدو عليه أي سعادة أو حزن ، تعب أو راحة ، بشاشة أو تجهم ، هو فقط يأتي باتجاهك وكأنما تم تعيينه بهذا المطعم خصيصا لمقابلتك ، يأتي محملا بفاتورة كبيرة بالطبع أكبر بكثير من استهلاكك لقطعة اللحم ، الفاتورة كبيرة حجما وقيمة ، النادل لا يطلب منك تحصيل الفاتورة ، ولكنه يأتي لينتزع منك ما قيمة الفاتورة ، لا تعرف كم تساوي قيمتها ولكن الذي تدركه أنك بالطبع ستقوم بدفع قيمة الفاتورة دون أي حراك ودون أي تردد أو حق في الاعتراض.....

الطابق الثاني من المطعم يجلس أحدهم خلف جدار زجاجي بالقرب من استدارة السلم ويبدو من هيئته ومن اهتمامه وطريقة جلوسه أنه صاحب المطعم ، يتابعك عن كثب ، يراقب تصرفاتك وتصرفات غيرك ، يبهره ردود الأفعال السلبية ، تنظر إليه لتجده يرمقك

بنظرات الظافر المنتصر بعد جولة من المصارعة الحرة ، نظرات تمجد له سعادة انتصار المصارع الذي لقن منافسه درسا من دروس النزال والقتال ولكن بعد أن دس له المخدر في كوب العصير ليكون وديعا مسالما يتلقى اللكمات والركلات بهدوء وبلا مقاومة أو امتعاض ....

الأدهى من ذلك أن المصارع المهزوم سيعلن منزويا انتصار المصارع الأخر وبراعته في القتال ، ويعلن خسارته وانكساره وخيبته أمام هذا المارد ، ويخرج من الحلبة ليفسح المجال لدخول غيره.....

هكذا ستختفي أنت من على تلك المنضدة بهذا المطعم اللعين ليجلس غيرك ، أنت ستختفي وحسب دون أن تعلم أين ذهبت وهل وفيت حق الفاتورة أم لا.....

تمت

بيكينيه

تقترب من الثانية عشر منتصف الليل ، هكذا تعلن الساعة الصغيرة المثبتة بإهمال بإحدى جوانب الغرفة الكائنة ببناية من بنايات سان فرانسيسكو ، تنظر إليها تلك الفتاة وكأنها تنتظر ثانية محددة لا تريد تفويتها ، وتسارع الزمن في احتساء ما تبقى من زجاجة الكحول وكأنما هناك رابط خفي بين زجاجة الكحول وعقارب الساعة ، كلوديا تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر الداكن والبشرة البيضاء الشاحبة تترنح ذهابا وإيابا بين جدران الغرفة وبيدها

زجاجة الكحول التي تعلن قرب نهايتها ، لتستقر بإحدى أركان الغرفة تجلس القرفصاء بشورتها الأزرق وحمالة صدرها الحمراء لتنظر للساعة التي تعلن الثانية عشر منتصف الليل فتحتسي أخر قطرات الكحول وتلقي بالزجاجة جانبها وتنهض مسرعة للباب تحاول فتحه وكأنما هناك من يطاردها وتريد أن تنجو بنفسها فلا تفلح محاولتها فتستدير بسرعة وبلا تردد منطلقة نحو الشرفة لتقفز منها معلنة بداية لغز.....

أضواء سيارات الإسعاف والشرطة تضئ الشارع المضاء فعليا باكتمال القمر ، سياج من شريط طوارئ الشرطة حول موقع الحادث ، تُحمل جثة كلوديا بسيارة إسعاف بعد معاينة الشرطة لها ولموقع سقوطها والرسم الكروكي المعتاد حولها ، في غضون ذلك أسرع الشرطي (آرثر) يرتقي مصعد البناية ومنه للطابق الـ 13 حيث كانت تقيم كلوديا ليتفحص أخر لحظاتها (رافقه حارس العقار" بيندكت") ، الباب مفتوح وليس بموصد كما وجدته كلوديا ، غرفة صغيرة لا تتجاوز ثلاثة في أربعة أمتار تحوي حمام صغير ، الشرفة موصدة وكأنما أغلقها أحدهم بعناية فائقة فزعا من أعاصير محتملة ، زجاجات كحول فارغة ملقاة ومبعثرة بأرضية الغرفة ، فراش صغير بملاءة صفراء ووسادة متهالكة ، الفراش حالته تدل على سهرة حمراء طويلة ولكن بلا آثر لذلك غير الفوضى العارمة لحالته .....

من الوهلة الأولى لا مجال للريب في أنها فتاة مخمورة أجهز عليها الكحول أو مدمنة مخدرات قتلتها جرعة زائدة أو عاهرة رخيصة قتلها أحدهم بعد قضاء ليلة معها بعد أن اختلفا على الأجرة فنشب خلاف بينهما فألقاها من الشرفة وفر هاربا.....

ولكن لفت انتباه آرثر حافظة جلدية حمراء من ذلك النوع باهظ الثمن على منضدة صغيرة بجانب الغرفة ، تناولها بيده ووجدها تحوي بطاقات ائتمان وهوية – كلوديا بول سميث – طبيبة تشريح بمستشفى بروك (أشهر مستشفيات كاليفورنيا.....)

هنا بدا له الأمر خلاف ما توهم في البداية .... إذا هي ليست بمجرد مدمنة كحول أو مخدرات أو عاهرة أو .....تجهم للحظات وأشار آرثر لـ بندكت حارس العقار بالانصراف ، فالأمر ليس بالهين وسيتطلب الكثير من فحص مسرح الجريمة أو....أو لربما يكون انتحارا .....

أضاء المزيد من أنوار الغرفة القليلة ليبحث عن شئ أي شئ قد يبدأ معه رحلة حل لغز موت كلوديا ، تفحص حمام الغرفة بحثا عن بقايا جرعة مخدرات أو حقنة فارغة ، زجاجات الكحول الفارغة بأرضية الغرفة ، باب الغرفة ولا أثر لاقتحام أو حتى محاولة اقتحام أو فتح عنوة ، استطرد النظر ملتفتا حول نفسه عدة مرات ليخطف نظره علامات أعلى الجدار ، علامات ليست فوق السرير وليست فوق المكتب ، ولكنها بمكان لن يراه عن قرب إلا بما فعل ، التقط مقعد خشبي وقفز عليه ليرى عن قرب ، نبشات أظافر وكأنما أحدهم كان متشبثا هنا أو يحاول الخروج من الجدار بلا عقل وبلا تمييز ، قد يفعل الخمر بالعقول أكثر من ذلك فلا داعي لأن نعطي الأمر أكثر من حجمه (آرثر محدثا نفسه) ، لنرى ما هو مُجدي أيضا.....

وضع اليدين بجانبي الخصر ، أو التفاتهما حول مؤخرة الرأس والنظر لسقف الغرفة كلها علامات على قلق أو توتر أو حيرة.....

ألقى نظرة على الساعة الصغيرة المعلقة ليرى كم استغرق من الوقت ، ما زالت الثانية عشر .... الثانية عشر !!! إذا هي معطلة ، وكيف لساعة مهملة كهذه أن تعمل ، الوقت على هاتفه تجاوز الثانية والنصف صباحا ، الهاتف !!!!! أين هاتفها ؟؟؟؟ لم يكن هناك ثمة هاتف حول الجثة أو قريب منها !!!! حاول مليا أن يجد هاتفها فلعله يفي بغرض البحث أو يجد على الأقل ما يخفف وتيرة اللغز ، ولكن دون جدوى.....

التقط الصور التي قد يحتاجها في تحرياته ، وهم مغادرا الغرفة لكنه أراد أن يهندم ملابسه في المرآة ، مرآة !!!! الغرفة بلا مرآة !!!! بلا هاتف !!!! بلا تلفاز!!!!

هبط بالمصعد كما صعد ولم يحمل معه أي شيء يبرهن على ذكائه أو خبرته البوليسية التي يشهد بها الجميع ، فليس دائما تأتي الرياح بما تشتهي السفن.....

سيارة الإسعاف

تنطلق سيارة الإسعاف مسرعة تحمل جثة كلوديا (الدكتورة كلوديا) و آرثر لم يفوت الفرصة وكان بجوار الجثة يحملق بملامحها وبآثار الدماء والكسور والسحجات بجسدها ووجهها ، ككل القتلى الدماء متناثرة على الجسد ولكن الوجه يعلوه أثر الرعب الذي لم يفارقه حتى بعد فراق الروح.....

مقهى بونستير

لم يغمض لـ آرثر جفن وظل يستعيد أحداث السويعات الأخيرة منذ تلقيه بلاغ الحادث وحتى هبوطه من سيارة الإسعاف ، محملقا في العدم وهو يرتشف بهدوء قهوته على مقهى بونستير اللاتيني التي اعتاد الجلوس عليها بين الحين والأخر ، ممعنا النظر في الصور

التي التقطها بهاتفه ، صور السرير ، المكتب ، الباب ، الشرفة ، زجاجات الكحول ، الحافظة الجلدية ، صور الهوية ، الجثة ، النبشـــــــ !!!! يا لا العجب !!!! صورة نبشات الحائط ممحاة أو مطموسة تماما لا يظهر بالصورة أي شيء مما رآه ، الحائط أملس لا آثر لما

رأى!

أعاد الصور مرات عديدة ، حتى ثبتت مقلتيه على (طبيبة تشريح بمستشفى بروك) ، لم يكمل ما تبقى من قهوته وقفز في سيارته متوجها لما رآه البداية ___ مستشفى بروك___

مستشفى بروك

آرثر بمكتب شئون العاملين بالمستشفى يجمع بيانات كلوديا
كلوديا بول سميث 28 عام عملت بالمستشفى منذ أربعة أعوام وذلك بعد تخرجها مباشرة ، طبيبة تشريح على مستوى عالي من الكفاءة حسب شهادة رؤسائها وتقييماتها السنوية ، سجلها يخلو من أي جزاءات أو غياب أو حتى تأخير عن مواعيد العمل سوى أخر شهر قبل الوفاة الذي شهد العديد من التغيب عن العمل و.....
هنا ترك باركر وولف الموظف المختص الفولدر الخاص بـ كلوديا واستدار عن شاشة الحاسوب متوجها بنظره لـ آرثر : سأخبرك بما لن تجده بالسجل الالكتروني لها ، كلوديا كانت غريبة الأطوار في الفترة الأخيرة ، كانت دائما متجهمة ، غابت ابتسامتها التي كانت توزعها على الجميع ، وجهها صار شاحبا ، بصرها كان شاخصا طيلة الوقت ، حقيقة الأمر الجميع لاحظ ذلك رغم وجود العشرات من الأطباء ولكنها كانت دائما محط الأنظار ، لذلك لوحظ التغيرات التي صارت عليها ، أنا شخصيا لم أفاجأ بخبر موتها أو انتحارها ،

هذا نتيجة طبيعية لما شاهده الجميع عليها ، كنت أود أن أقدم لك أكثر من ذلك ولكن هذا كل ما أعرفه ، أنصحك بأن تتوجه لـ الطبيبة ميلينا زميلتها بالقسم والمقربة لها.....

شكره آرثر وهَم بالانصراف بعد أن ألقى نظرة على صورتها على شاشة الحاسوب ، الوجه النضر المشع بالحيوية والجمال وقد تحول لوجه شاحب قبل أن تتحول صاحبته لجثة هامدة.

تجول آرثر بين طرقات المستشفى متوجها لقسم التشريح ، الردهات يكسوها الحزن ، الجدران تذرف دمعا ، ونسمات الهواء تتشح بالحداد.....

آرثر بقسم التشريح
توجه لـ ميلينا كما لو كان يعرفها مسبقا أو كما توقعها ، هذا الاسم الإيطالي يوافق تماما الوجه ذو الملامح الايطالية المنحوت بحرفية عالية ، وبالفعل كانت هي ولكنها لم تنطق ببنت شفة لثواني بعد أن أخبرها وعرفها بنفسه وبغرضه من الزيارة ، حتى تمالكت نفسها وأخبرته أنها ستنتهي من ورديتها في خلال نصف ساعة وعليه أن ينتظرها بالمطعم المقابل للمستشفى.....

أدرك أن هناك الكثير من الكلام لن تحتمله النصف ساعة فقط أو قد يكون ما لديها كلمات معدودة ولكن مكانهم الصحيح ليس المستشفى ، هذا أو ذاك فهو على موعد مع الحقيقة أو مفتاح الحقيقة ، انتظرها في المطعم التي حددته ولم تتأخر عن موعدها الذي حددته....

ملامحها وهي قادمة نحوه تشي بأن لديها الكثير من التردد الممزوج بالخوف والقلق وكثير من المعرفة ببواطن الأمور المغلفة ببعض من الحماس والدافعية....

(كم هي صعبة تلك اللحظات التي تمتزج بها مشاعرك المتناقضة ، كم هو مؤلم عندما يختلط الأمل باليأس...)

كلوديا لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة (هكذا بدأت ميلينا حديثها مع آرثر)

ومع اندهاشه من البداية التي تعلن صعوبة القضية فالأمر إذا ليس كلوديا فحسب...

ماذا تقصدين ؟ هل تقصدينـــ ؟؟
وقبل أن يكمل أجابته ميلينا : نعم ، ألم يخبرك أحد أن د . ستيف بايدن كان قد لقي حتفه منذ ما يقرب من أسبوعين أثر انقلاب سيارته!!!!!

آرثر : من هو د . ستيف بايدن ؟؟

ميلينا : أستاذ قسم التشريح ورئيسنا في العمل ، هو قد سبق كلوديا لذات المصير ، وربما لن تكون كلوديا الأخيرة ، ربما أنا أو .... أو.....

آرثر : وما الرابط بينهما ؟ حادث سيارة يحدث يوميا على الطرق ، ما الذي يربط حادث د .ستيف بحادث قتل او انتحار كلوديا ؟؟؟

ميلينا (مقاطعة بحدة) : كلوديا لم تنتحر ، كيف لمن كانت تبعث لنا الأمل والتفاؤل أن تنتحر ؟ الأمر ليس بالسهولة المتوقعة أو بالتحليل المباشر أو بالجريمة العادية إن كنت تتوقع ذلك ، ولن أكن موقنة تماما بما سأخبرك به ، ولكن من منا يملك حق المعرفة وحق اليقين ، هي استنتاجات وشواهد و....

آرثر : أكملي من فضلك....

ميلينا : و .... الفريد

آرثر : من ؟

ميلينا : الفريد صديق كلوديا منذ أكثر من عامين وكانا على علاقة حب قوية لدرجة أن الجميع توقع إعلان زواجهما في القريب العاجل ، ولكنه اختفى تقريبا من أسبوعين ، تقريبا نفس التوقيت الزمني الذي توفى فيه د . بايدن.....

آرثر : اختفى !!! تقصدين....

ميلينا : لا لا اختفى من حياة كلوديا بناء على طلبها ، فقد نهرته أكثر من مرة طالبة الانفصال بينهما ، واعتقد أنه من النوع الذي لن يفرض نفسه على فتاة حتى وإن كان يعشقها..

آرثر : من فضلك أخبريني لماذا ؟ ماذا حدث ؟ ماذا لديك ؟؟

ميلينا : قد تكون الحقيقة دربا من الخيال ولكنها الحقيقة ، (توماس بيكينيه) صاحب القضية الشهيرة التي شغلت الرأي العام خلالـ....

آرثر : بالطبع أعرفه ، هذا المشعوذ الكيني الأصل الذي حكم عليه بالإعدام بالكرسي الكهربائي نتيجة تسببه وتورطه في قتل العديد من الأشخاص بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، في الواقع هذا الأمر تدخل فيه ليس هيئة المحلفين فحسب ، ولكن على غير المعتاد تدخل فيه رجال دين ورفع الأمر برمته لمجلس النواب ، وتم فرض سياج من السرية الرهيبة على القضية برمتها ومنعت في وقت ما وسائل الإعلام من تداولها ، لا أدعي أنني كنت محققا بالقضية ولكن لي صديق (أدم كوتشنر) كان من ضمن فرق

التحقيق بها ، ولا أخفيكِ سرا أنه أفاض لي بالعديد من أسرار القضية ، التي تتلخص في أن بيكينيه لم يكن مجرد مشعوذ أفريقي مشهور بقبيلته الكينية ولكنه كان محط نظر العديد من رجال الأعمال والسياسيين بمختلف أنحاء العالم ، كانوا يستعينون به في أعمال الدجل والشعوذة أو للحق في أعمال السحر التي تقضي مصالحهم ، حتى استطاع (جون بارتلت)الملياردير الأمريكي المشهور في إقناعه بالمجيء للولايات المتحدة منذ ما يقرب من خمس سنوات ، تمكن فيها بارتلت من الانضمام لمجلس النواب ثم ترأس حزب ليبرالي كبير ، وبالطبع كما يعلم الجميع استطاع بارتلت أن يغنم بالعديد من صفقات البترول والسلاح حول العالم ، إلا أن بيكينيه تمرد عليه لا أحد يعلم السبب الحقيقي ولكن يقال بسبب عنصرية بارتلت تجاه السود وتجاه كل ما هو غير أمريكي.....

(آرثر) مستطردا : جنى بيكينيه عشرات بل مئات الملايين من أعماله التي كان يؤمنها من كان يعمل لحسابهم كلٍ في حينه ، بيكينيه يمتلك العديد من القصور بكاليفورنيا ولوس انجلوس وغيرها ..... ، بارتلت ظل متربصا بـ بيكينيه واستطاع أن يتحالف مع رجال المباحث الفيدرالية ليوقعوا بـ بيكينيه (عندما تتحالف السلطة مع المال يصعب الأمر كثيرا .....)

أحالوه للمحاكمة واستطاعوا إثبات تورطه بمقتل العديد من الأشخاص بسحره الأفريقي ، كما استطاعوا استقدام من ادعى صدقا أو كذبا أنه تسبب بمقتل أو اختفاء أو ابتلاع الأرض لذويهم ، الأمر لم يكن سهلا ليصدر الحكم هكذا ، كما أخبرتك تدخل رجال الدين في القضية ومعهم من هم لهم باع طويل من خبراء روحانيين ومجلس نواب بالإضافة لهيئة المحلفين ليصدر الحكم بإعدامه بالكرسي الكهربائي.....

يااااه لقد تطرقنا لموضوع أخر ، لنعد لقضيتنا ، عفوا لقد أثرتي حفيظتي عندما ذكرتي اسم بيكينـــــــ ، ميلينا لماذا ذكرتيه الآن!!!!!!

ميلينا : عفوا هو قضيتنا....

آرثر : قضيتنا!!!!

ميلينا : نعم ، عندما تم إعدام بيكينيه بالكرسي الكهربائي تم نقل الجثة لغرفة ملاصقة لغرفة الإعدام لحين نقله للمستشفى ، ولكن حدث شيء غريب ، بعد نصف ساعة من الإعدام انتفضت الجثة وأجحظت عيناه لثوان معدودة (عن رواية العامل المرافق لها) ، وبعد أن أخبر الفريق الطبي ذهبوا للمعاينة بالطبع بعد أن انهالوا على العامل بوابل من السخرية والتهكم ، ليجدوا الجثة عادية وعيناه مغلقتان ولكن بعد أن دققوا النظر وجدوا شيئا عجيب ، وجدوا الجثة لونها تغير ، ليس بأكملها ولكن كل جزء من الجثة بلون مختلف ، متقارب في اللون ولكن مختلف في درجته وقد ظهر عليها تعاريج غريبة أشبه بطلاسم أو حروف لا تستطع قراءتها.....

الطبيب الذي قام بتنفيذ الحكم هو الأخر أصيب بالهذيان بعد أن أخبرهم أنه سمع بيكينيه يتلو تعاويذ مرعبة بصوت مغاير لصوته قبيل تنفيذ الحكم بثوان معدودة مدعومة ببعض كلمات انجليزية مضمونها التوعد والانتقام.....

آرثر : وما علاقة كلوديا بـ بيكينيه لتحل لعنته عليها ؟

ميلينا : بعد ما حدث كان لابد من قرار تشريح للجثة لتبين سبب علمي لما حدث لها ، وتم تحويل الجثة لمستشفى بروك كبرى مستشفيات كاليفورنيا ، وتولى الأمر د . بايدن ومساعدته د . كلوديا ، وقد كانت ليلة تعيسة على المستشفى وعلى الولاية بأكملها ، روت

لي كلوديا ما حدث ، عند تشريح الجثة بعد الوفاة بحوالي ست ساعات في ساعة متأخرة من الليل ، وعند أول مشرط اخترق جسد بيكينيه تطايرت الدماء لتغطي وجها بايدن و كلوديا ...دماء زرقاء ، نعم دماء زرقاء لم تكن دافئة بل كانت شديدة الحرارة ذات رائحة كريهة جدا ، بالطبع لم يكملا التشريح ولم يستطع أحد أن يكمل ما لم يتماه ، ومنذ ذلك الحين واللعنات تتوالى.....

آرثر : لعناااات !!!! الأطباء أخبروا كوتشنر منذ أيام أن ابنته الوحيدة قد أصيبت بورم غريب لم يجدوا تفسير له ولا سبب ولا تشخيص علمي محدد!!!!!!

بعد برهة من الوقت استطاع آرثر أن يتمالك فيها أعصابه وهو ينفث دخان سيجارته بيد مرتعشة : ولكن ما الذي أخبرتك به كلوديا تحديدا ؟؟ ما الذي أصابها ؟؟

ميلينا : قبل كلوديا أود أن أخبرك أن د . بايدن ظل أيام قبل الحادث لا ينطق بكلمة واحدة وظهر عليه علامات الشحوب والاكتئاب حتى علمنا بحادث سيارته ، في غضون ذلك انتاب كلوديا نفس الأعراض ولكنها استطاعت أن تخبرني باقتضاب بما أصابها.....

آرثر : ماذا ؟؟ ماذا ؟؟

ميلينا : أخبرتني أنه بعد واقعة المشرحة مباشرة ظل وجه بيكينيه يلازمها بالمنام ليس بالمنام فحسب ولكن في الواقع في اليقظة ، وجهه كما كان عليه أثناء التشريح ولكن جاحظ العينان مكفهر الوجه ينطق بكلمات لا تفهمها ، كلمات معدودة ولكنها لا تتغير ، ظلت تتكرر حتى حفظتها كلوديا ، توقعت كلوديا بأن تغيير إقامتها قد يجدي نفعا فتركت منزل أسرتها الفخم بأطراف كاليفورنيا وانتقلت للعيش منفردة بغرفة مستقلة ، تلك التي شهدت

نهايتها ، كلوديا لم تعاني من كلماته بالمنام أو برأسها فقط ، و لكن رسالته الموجهة كانت تلازمها عندما تنظر للمرآة أو التلفاز أو شاشة الهاتف....

آرثر : إذا هذا يبرر عدم وجود تلفاز أو مرآة أو هاتف بسكنها...

ميلينا : بالفعل هي تخلصت منهم ، ولكن رسالة الرعب من بيكينيه زادت في الأيام الأخيرة ، حتى أن أحدهم بالجوار السكني قد اشتكى لي بازدياد صراخها ليلا عند زيارتي الوحيدة لي بغرفتها.....

آرثر : وماذا فعلت ؟؟؟

ميلينا : كلوديا أدمنت الكحول لتستطيع أن تخرج من حالة الرعب والقلق المحيط بها ، وفي نفس الوقت ذهبت للعديد من هم لهم باع في الروحانيات أو من هم على دراية باللهجات الأفريقية المحلية ، ليجمعوا أن ما قاله بيكينيه معناه (منتصف ليل اكتمال القمر تنتهي حياتك فلا تحاولي.....)

تمت

رحلة الهولوكست

كم هي بعيدة تلك الخطوات التي نختصرها في كلمة أو نظرة أو انفعال لا يعدو سوى أن يكون مفتعل أو مصطنع ليرفع عن عاتقنا مشقة الهروب من كابوس مغلف بعبارات وردية وصور باهتة غير منسقة نحسبها حلم يراودنا أو كذلك نتمنى ، أما عن أفكارنا فهي حائط صد فولاذي يحول بيننا وبين الحنين لانكسار يدغدغ أوصالنا بشيء ندرك جيدا ماهيته ، لكننا نتوارى خلف أوهام نسجنا خيوطها بحرفية إلا من بعض الحواف البالية التي تفضح ما لا نريد من عورة نسيجنا الرديء.

عندما تسقط في هوة زمنية مكانية نفسية لتجد نفسك في صحراء قاحلة بظهيرة يوليو لا يفصلك عن الهولوكست الطبيعية سوى دعاء الأولين وانشغالك بتبيان مصدر الصوت الحفيف الذي يلج أذنيك كل بضع دقائق ، لتدرك في النهاية أنه صوت خصلات شعرك التي تحترق وجلد وجهك الذي تعلن مسامه عن احتجاج قد يصل لعصيان فسيولوجي لن يؤذي سواك فهي لا تعرف غيرك على الأقل في الوقت الراهن ، حينئذ لن يكون بمخيلتك أو بحسبانك ما نوعية الوجبة التي ستتناولها هذا اليوم ، وما كان لزاما عليك أن تقوم به من مهام وظيفية لم تنجزها ، ولن تنشغل حينها بأخر بحث أنجزته وكالة الفضاء الأمريكية والتي يتحدث عن خطة البحث عن حياة في بعض الكواكب والتي سيبدأون ملاحقتها في غضون خمسين عاما ، ولن يعلو صوتك بالمناداة بحرية التعبير وإبداء الرأي في الحياة السياسية أو الوظيفية أو حتى في بيتك ، أنت هالك لا محالة فلا سبيل لك ولا جدوى من التفكير في كل هذا ، كل ما أُختزل في رأسك وتقلص عقلك عليه هو رشفة ماء تسعف أجهزتك العضوية التي ستعلن تمردها على الحياة والبحث عن ورقة شجر هي أقرب لحلم أو معجزة تحمي ما فوق كتفيك من قيظاء لا قبل لك بها ، ستندثر كل طموحاتك ومتطلباتك وهمومك وما ظننت أنه موجع وما توهمت أنه منغص للحياة أو حتى لو كان هو كذلك بالفعل ، ستنحصر كل أمنياتك ومجهوداتك في النجاة ، نعم النجاة من الهلاك سيكون شغلك الشاغل وسعيك الدءوب ،

حتى تعلن تلك الهوة الزمنية المكانية النفسية قرار العفو والصفح عنك بلا سابق إنذار وبلا اكتراث لما آلت إليه حالتك النفسية والعصبية وبلا طلب مقدم منك تطلب فيه الغفران وقد يكون بلا مجهود منك يتبعه ذلك العفو ، ستأخذ صك العفو لتلتقط أنفاسك من جديد غير عابئ بتحليل ما كان ولا أسبابه ولا كيفية الخروج منه ولا أي شيء ، حينها كل ما سيشغل

بالك ويؤرق ذهنك وجبتك المنزلية هل سيتخللها اليوم بروتينات حيوانية أم لا ، حتى أن علمت أنها عامرة بذلك لن يلبث فؤادك يبتسم بالنشوة والانتصار حتى يتقد جهازك العصبي والنفسي مؤنبا إياه على ذلك ، فكيف لك أن تحتسي لحظة راحة وأنت ستُوبخ غدا على مهمة بعملك تغافلت عنها ولن يغفر لك رئيسك في العمل هذا الجُرم الفظيع الذي سيفتح الباب أمام القوة العظمى للتهديد بحرب عالمية ثالثة ، ولكن يبدو أنك ستلتقط أنفاسك حينما لن يدرك أحد هذا الخطأ وستقوم بتداركه بصورة أشبه بنجاتك بقارب ورقي في المحيط الهندي ، إذا ستلوح لك الفرصة مجددا لتجلس مساء اليوم أمام التلفاز ممدد القدمين تحتسي فنجان من القهوة من هذا البن الرديء الذي اعتدت على شرائه وتتفاخر بجودته لا لشيء سوى لرخص ثمنه مقارنة ببقية أنواع البن الشهيرة ، تجلس لتتابع متى تحديدا سيبدأ العلماء رحلة البحث عن الحياة في الكواكب الأخرى وأن لا تعلم أن الحياة على كوكبك هذا قد دنت من النهاية إن كانت قائمة بالفعل ، يروق لك حالك وتشعر برحب الثقافة الذي ينتابك والزهو بقدرتك على التحليل والنقد العلمي ومتابعة كل ما هو جديد ، ومع كل رشفة من القهوة الرديئة يرتفع حاجباك وتتسع حدقة عينك وأنت محملق في التلفاز متمنياً أن تكون أحد هؤلاء العلماء أو قل رئيسهم الذي يرمقه الجميع بنظرة فخر واعتزاز وعبقرية ، على الأرجح لن يدوم ذلك طويلا فعندما يعلو صوت زوجتك يشوبه توبيخ ممزوج بالسخرية المغلظة بالاشمئزاز الغير مبرر مطالبا إياك بمصروفات البيت والدروس الخصوصية ستدرك حينها أنك انزلقت إلى منعطف جديد مختلف يسوده القهر والقمع ليذكرك بقائمة قامعيك من زوجة ورئيس العمل وقادة سياسيين ، لتغضب وتثور على كافة الأصعدة والأوجه كبركان مل الانتظار مطالبا بحرية التعبير وإبداء الرأي ولكن في سرك ومخيلتك وعقلك الباطن.

حالة الهوة الزمنية والمكانية والنفسية اللامبررة تجتاحك صعودا وهبوطا تأرجحا بين أقصى اليمين وأقصى اليسار دون حراك أو وعي أو تفسير منك ، ما عليك سوى أن تواجه هذا بمبدأ مجبر أخاك لا بطل ، لن يسعفك في هذا خبراتك الحياتية ولا تجاربك السابقة من ذاك التأرجح وتلك الصفعات ولا حتى سيفيدك ذخيرة انفعالاتك الداخلية التي تمل كبتها دوما ولكن دون جدوى فلا سبيل لك سوى المضي قدما برحلة الهولوكست .

سريالية

منظار خفي يلتقط سحاب مثقل للغد ، سحاب معتم للمجهول ، يترنح وسط دروب الخيال لينقل ما تعجز عنه العقول...

سكينة خرساء تتكبدها الأرواح التي لا سبيل ميسر لها من فك طلاسم ولوغاريتمات مبهمة ، لوغاريتمات لا يتناولها عاقل أو مجنون أو مصاب بالهلع.

ولكن هل للأرواح قدرة على معصية العقول والأفئدة المكبلة بخيوط رفيعة جدا كخيوط الجراحة التي رُغم ضعفها ووهنها إلا إنها قادرة على تضميد الجُرح للأبد ، ولكن كيف للمريض أن يدرك أن الجرح التئم فعليا ؟ أم أن النزيف سيظل داخليا ولن تظهر آثاره في

القريب العاجل أو قد لا تظهر مطلقا ، فهل مرجعية ذلك مهارة الجراح أم عدم قدرة المريض على الولوج بنبضه داخل شراييه وأوردته....

قبس من المزج بين النهج والمنهج ينهل منهما الجميع دون إرادة وبلا إدراك ، ينهل منهما الجميع دون استحياء ودون استياء أحدهم ،

عظيم أنت عندما تغلق عينيك بلحظاتك المعدودة في الاسترخاء لتعتلي أحلام اليقظة التي تسقطك بجزر الهاواي أو الهونولولو تحتسي العصير من ثمرة الأناناس مباشرة أو ربما الخمر الطبيعي وبالطبع تتلاشى ترهلاتك وتفتل عضلاتك وتحيط بك الحسناوات الشقراوات يدللنك ، أو قد تنتهي بك أحلام اليقظة وعقلك الباطن لخوض غمار معركة حياتية لم ولن تنتصر بها في الواقع ولكن باسترخائك أنت بطل مغوار لا يشق له غبار ، روحك قد تنتشي وأنت تحملق بغياهب الحلم وقد فزت بقلب أحدهن التي نهرتك يوما ،

أبجديات وأطروحات كثيرة قد يتناولها عقلك إن أطلقت له العنان ، ولكن ما الذي ستؤول إليه الأمور إن أطلقت العنان لروحك واستطعت أن تستلها من خلف خيوط الجراحة التي صارت متهالكة ورغم ذلك لم تنصهر بالجسد ولم ينسجما سويا لسبب ما خفي.

فنعود لما سبق وهل للأرواح قدرة على معصية العقول والأفئدة ؟

الإجابة النموذجية دائما تكون بصيغة سؤال : وهل الجسد أعلى منزلة من الروح؟ وهل الجسد بمسيطر على مقاليد الروح ؟ وهل للجسد أن يدرك ما تؤول إليه الروح أثناء النعاس أو بعد الموت ؟ هل هناك منطق أو تفسير لما تعشقه الروح ولا يحبذه الجسد ؟

وأخيرا أو ليس العقل والقلب جزءا من الجسد ؟

تلك الروح الميتافيزيقية العجيبة التي لا دخل لك بمزلاجها من الحب والكراهية من التفضيل والترغيب من الشطط والشذوذ لما لا يرتاده غيرك اعتيادا ، بيد أنك قادر على انتزاع صمام الأمان الروحي والولوج لها ثم معها لمناطق أكثر حرارة وأكثر نشوة....

أطلق العنان لروحك وفك أسرها الوهمي ، وكن على يقين أنك (إن أدركت وثقت وإن وثقت أردت وإن أردت استطعت) ،

دعها تنتشي بلا مسلمات وبلا بديهيات وبلا خلفيات مسبقة ، دعها كراقصة باليه أناملها تخاصم الأرض وتمقتها وتلعنها مع كل لمسة ، كـ رائد فضاء يسبح في فضاء عجيب يتيه بين صخور أسفنجية أو هواء مندى أو متحجر ، كـ درويش ترى هالته على لآلئ مسبحته وبين تعاريج جبهته ، دعها وشأنها وأنت طاقمها الوحيد فأن ضلت أو آبت فبإمكانك إعادة ترتيب الفوضى المبعثرة ، وإن اهتدت فسترى ما لا يراه غيرك وما لا يدركه سواك ، ستسمع للسكينة همهمات القدر وصخب الغد ، ستميز من بين آلاف الأصوات صوت الحق واليقين ، سترى النور بين خيوط العتمة وتميزها وتحلل أشعتها ، ستكتشف وسط الضوء الساطع الكثير والكثير سترى ما هو اصطناعي وما هو نقي لا مآرب له ، سترى مضاجعة الفكرة لعقولهم قبل أن تلجها ويجتاحك شعورهم قبل أن يخط شرايين قلوبهم ، ستمهد لذاتك طريق لا تخطئه الروح ، ستمحو تعاليم الحمقى وتمزق الغلاف الجيلاتيني حولك الذي كان قبل السريالية غلاف فولاذي. .

تمت

نخب الآلهة

(مذنبُ أنا وسط قديسين ، مذنبُ أنا بلا جرمٍ اقترفته ، ضعيف وسط عنفوان بشري أو شبه بشري ، عنفوان خفي.)

عبارة لم تتوان لحظة أن تخترق عقل (كمال عبد الراضي) منذ ضاجع التفكير عقله وخطت الفطرة ملامحها على وجهه وصبغت الحياة وجدانه حتى أوشك على الأربعين من العمر ، ولم تقل وتيرة تلك الملحمة في ذهنه ولم تتوارى ولو قليلا خلف إرهاصات الحياة كنوع من التخفيف والهدنة.

شابُ قد شابَ ظلما ورُغما عنه ، أسرة فقيرة ، وظيفة عادية بالكاد تجلب له مصروفاته اليومية ، حياة رتيبة مملة بلا زوجة كان من الممكن لو تواجدت أن تخفف من وتيرة الملل والضغوط وقد تزيدها وقد تجعلها تتأرجح بين اللعنة وبين اللذة وبين تأنيب الضمير وبين .....، لنقل أنها ستحدث حالة كئيبة كانت أو مملة أو متوترة ولكن شئ ما سيحرك الماء الراكد ، سيجعل للحياة أمواج يصارعها وتصارعه ، ولكن ما آل إليه هو أن الأمل والطموح في الحياة فقط أن تستمر الحياة.

شابُ كل ذنبه أنه ولدَ فقيراً فأصبحت كل خطواته محرمة مُجرمة حتى قبل أن يخطوها ، لم يعلم أن هناك علاقة وتناسبا عكسيا بين درجته الاجتماعية ومحرماته ، فكلما زاد ثراءه كلما قلت محرماته ، الثوابت متغيرة والشواذ من القاعدة هي القاعدة ذاتها ، حتى لو علم فماذا هو فاعل ، هذا عرفُ سائد يدركه الجميع في مجتمعاتنا المتخلفة ، فعندما تحتسي الخمور إن كنت غنيا أُلقبت بالمتمدين العصري(الاسبور) وإن كانت فقيرا صرت في نظرهم (خمورجي بتاع كوباية) ، عندما تقيم علاقات جنسية مع النساء إن كنت غنيا لقبوك بـ (الفالنتينو) وإن كنت فقيرا نعتوك بـ (النجس الفلاتي) وسوف تُلعن في الدنيا وتُحرق في الآخرة في نار أعدت لك خصيصا حتى من قبل الخليقة وغبارها الأسود المتصاعد يرسم بلا إستحياء حروف أسمك ليتباهى بحجز مقعدك فيها فأنت الآثم لا جدال ، وإن استطاعوا لرجموك حيا لا لشيء سوى لفقرك ذو الرائحة الكريهة الذي يؤذي الأخرين ، عندما تلفظ الكلمة من فمك تنهال عليك نظرات الإعجاب لغزارة معلوماتك وفطنتك وثقافتك النادرة حتى وإن كانت المعلومة يستطيع طالب بالمدرسة الإعدادية إثبات خطئها ، بالطبع هذا لو كنت غنيا ، أما لو كنت فقيرا فالعبارات جاهزة (ما دليلك على هذا ، كلنا نعرف ذلك ، كفاك سفسطة) ودون استرسال في ذلك السياق كثيرا ، لأنها قد تبدو

نظرة تحمل آفات اجتماعية سلبية مسببة بتغيرات مجتمعية سياسية أو اقتصادية ، لنعلم أن الآفة عندما تنتشر تصبح ظاهرة وعندما تستفحل تصير وباءا ، المشكلة الحقيقية هنا ليست في الوباء ولكن المشكلة تكمن في اعتياد الناس عليه وتأقلمهم وتوافقهم معه فحينها سيكون الوباء قاعدة وما دونه شاذ ومنفر.

ولكن السؤال الأهم من نظرة المجتمع وآفاته ، لماذا هو فقير ؟

هل سيعوض عن ذلك بالصحة والستر والزوجة الصالحة وراحة البال ؟

أليس هناك غني بزوجة صالحة وصحة وستر وراحة بال ؟
و أليس هناك فقير بزوجة خائنة وصحة ضعيفة وأمراض تلاحقه وبال مشغول موجوع ؟

هو ذاته فقير بدون زوجة من الأساس ، وتأنيب ووخز ضميري مستمر يلاحقه بلا هوادة وأعوام قليلة من البديهي أنه سيصاب بأمراض الضغط والسكري وغيرها.
كانت المعادلة الحياتية دوما أن لكلٍ 24 قيراط مقسمون بالتناوب وبنظرية التباديل والتوافيق حسب الحكمة الإلهية ، ولكن يبدو أن هناك من اختلس من الضعفاء قراريطهم ، فصرت ترى أحدهم ب 4000 قيراط والأخر بقيراط ونصف ويبدو أنهم على وشك الضياع أيضا ، فأصحاب الـ 4000 قيراط يرون أن القيراط والنصف ليس من حقه ، كمال نموذج من أصحاب القراريط المحدودة بالطبع ليس قيراطا ونصف ولكن قد يدنو من العشر قراريط ،

كمال لم يكن متديناً بل على العكس كان متهماً من بعض زملائه بأنه ذو أفكار شاذة تقترب من الإلحاد لا لشيء سوى لتدبره كل كبيرة وصغيرة من أمره وشئون الحياة ، رُغم ذلك كان مواظب على صلوات الجمع أسبوعياً كعادة المصريين وبعض صلوات العشاء في

المسجد كل فترة ليست بقريبة ، وكيف لا وشيخ المسجد الشيخ عبد الراضي هو والده والذي يحثه دوما على القيم والمبادئ والحرام والحلال منذ نعومة أظافره ، وهو بالفعل أي كمال يشهد له الجميع القاص منهم والدان بحسن سلوكه ودماثة خلقه ، هنا متناقضة حياتية أخرى هل التدين والأخلاق دائما متلازمان هل دائما يسيران معا بخطوط متوازية أم لا علاقة لهما ببعض ؟

(أرجوحة العقل وتبيان الحقيقة)

شاطئ يكسوه أوراق شجر الخريف من دون أشجار ومن دون خريف وقد يكون أيضا من دون بحر يدفع عنك لهيب الحر وقسوته الذي منيت الفؤاد به ، أوراق شجر براقة الخضرة يافعة كما لو كانت ما زالت محتضنة شجرتها تنهل من رحيق عصارتها ، تغريك وتدفعك دفعا بأن تطأها أقدامك الحافية لتحميك من لسعة حرارة الشمس المختزلة بمكر في رمال الشاطئ وتبشرك بما هو قادم من متعة الاستحمام بالبحر وغسل كل الأوجاع ، خطوات كثيرة تخطوها على تلك الأوراق ، بعض منها رطب والأخر ملمسه خشن وغيرها ذات حرارة تمنحك فكرة نظرية المؤامرة متمثلة بأنها ماكثة فقط بموضعها كي تحبس لك حرارة الشمس وتفاجئك بها ، الأوراق لا تنتهي والبحر لا أفق له ، تبدأ معاناتك في كيفية إدراك البحر وهل هو موجود أم وهم وسراب ، هل هي خدعة يدبرها لك أحدهم ، ثم تنزع عنك تلك الأفكار السوداوية فلا سبيل لك سوى الاعتقاد أنك مخطئ وهناك بالفعل بحر بانتظارك ، مياهه تنقي نفسها من كافة أنواع الشوائب الطبيعية كي تروق لك ، حتى يهوى الجسد بلا إرادة منك وبلا حراك ، كل إراداتك هي في اللحظة التي تسبق ارتطام الجسد بالرمال (ارتطام لا يشعر به سواك ، حتى لو جوارك الكثيرون لن يشعروا بسقوطك ولن يسمعوا

وقع الارتطام) ، تلك اللحظة التي يلتحم بها العقل والعين ليتحدا معا بصورة استثنائية ويلخصا لك الحدث ويبلوراه بصورة تلقائية ، لا بحر هناك على الإطلاق ، هذه خيبة أمل كبرى قد تدفع المرء لأن يعلن إفلاسه العقلي والوجداني ، ولكن ليتها الخيبة الوحيدة أو الأكبر ، الخيبة الأكبر هي أن تنظر لترى قدميك وقد سبحت في الدماء ، نعم دماء غزيرة ، فالأوراق ما كانت سوى فخ وشراك لأشواك مدببة أسفلها ، أشواك قادرة على أن تبث مخدر بموضع نخزها كي لا تدركها سوى بعد فوات الأوان ، وقت أن يكون لا استطاعة لك أن تنزع الأشواك أو تضمد الجراح ، إن لم تكن مررت بتلك الخدعة فعليك مع أول ورقة شجر يُفرض عليك أن تخطوها في طريق البحر أن تنزعها بإراداتك لتكتشف إن كانت خدعة وفخ وأشواك أم لا...

.....

مذنب أنا وسط مذنبين ، مذنبون جميعا بلا جرم اقترفناه ، ضعفاء وسط عنفوان هُلامي صنعناه بأيدينا

تمت

الفهرس

إهداء 4
مقدمة 5
الطريق 6
اللعنة 13
المُتَجَسِد.....21
أهطمفشذائيل 30
بَرَهُوت 40
بنشترى راجل 47
ملك الموت 53
رضوى.....58
شيخ الجن 62
مُلحد 77
موعد مع الشيطان 83
الروح.....88
الفاتورة 93
بيكينيه 98
رحلة الهولوكست.....110
سريالية 114
نخب الآلهة 117

الملتقى
للنشر والتوزيع